الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل ط1: 181835085719

رقم التسجيل ط2: 171735089418

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث 1830/1519

بعنوان:

الغنائم البحرية في الجزائر العثمانية

إعداد الطلبة:

واضح محمد –بوعشرين أيمن

تاريخ المناقشة:

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	مقدر نور الدين	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	رئيسا
2	لميش الصالح	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3	بومولة نبيل	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1442هـ/1443هـ-2022/2023م

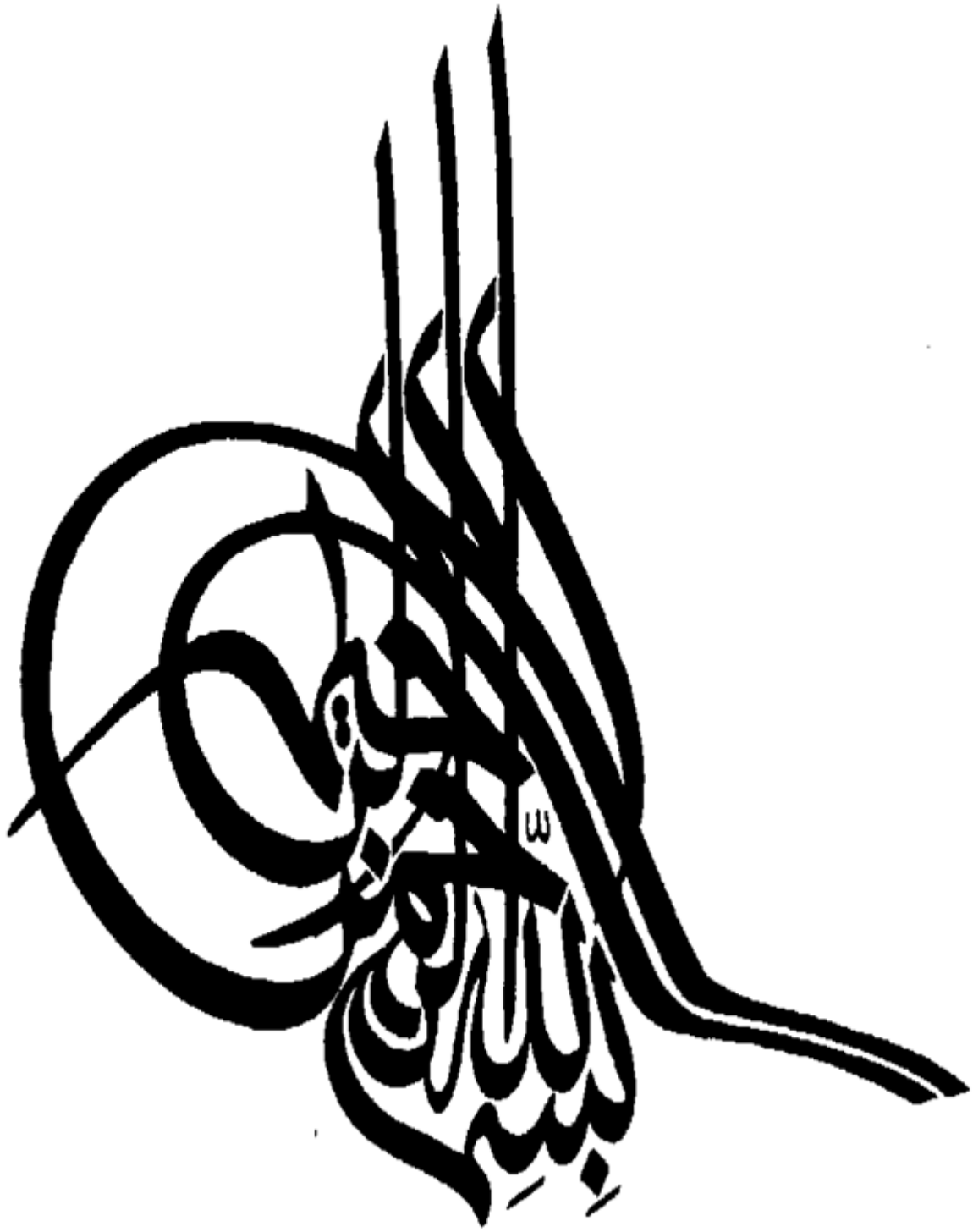
بسم الله الرحمن الرحيم

** شكر وتقدير **

قال الله تعالى:﴿لَئِنْ شَكَرتُم لَأَزِيدَنَّكُم﴾ سورة ابراهيم الآية –07–

أولا وقبل كل شيء نشكر الله عز وجل الذي أعطانا القدرة لإنجاز هذا العمل "فلك الحمد يا رب كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ".

وبكل عبارات التقدير والاحترام، وبكل كلمات الشكر والامتنان نتقدم بتحياتنا الخالصة إلى الأستاذ المشرف الدكتور: "لميش الصالح" على المساعدة الكبيرة التي قدمها،وتوجيهه الصائب ومراقبته الدائمة لنا لكل خطوة من خطوات إنجاز هذا العمل، فشكرا جزيلا لك

كما نتقدم بالشكر إلى جميع أساتذة قسم التاريخ بجامعة المسيلة

وإلى كل من ساعدنا ولو بالكلمة الطيبة من قريب أو من بعيد

فإليكم جميعا: شكرا..ووفاءا..ودعاءا موصولا لكم.

** إهداء **

إلى من جعل الله رعايتهم عقيدة والنظرة إليهم عبادة والدي

إلى من صارع شدائد الحياة من أحلي وزرع العزيمة في نفسي وأرادني متعلم وغرس في نفسي الكبرياء "أبي الغالي حفظه الله".

إلى من أهدت إلى دعائها ورضاها إلى من جعل الله الجنة تحت قدميها إلى سعادتي وركيزتي في هذه الحياة "أمي الغالية ".

إلى من أغرقاني بفضلها وغمراني بعطفها "جداي" رحمة الله عليهم.

إهداء خاص إلى أعز وأغلى الناس خالي "فتحي" حفظه الله

إلى من زرعا العزيمة في نفسي وأرادني أن أكون نجم ساطع في السماء أخي العزيز "رمزي"

إلى من شاركوني الحياة بحلوها ومرها أفراد عائلتي:نورة،سهام،سميرة،رمزي،أحلام،عبير،صلاح،عبد الرحمان،سيف،نور الهدى شفاها الله.

إلى كل من أحبني وترك في نفسي ذكرى طيبة أصدقائي " الحسين، السعيد،عاشور "

إلى من أسعد بلقائهم:أحمد، محمد،رضا،لطفي،نبيل،باقي،حمزة،ناصرالدين.

إلى من شاركني في إنجاز هذا البحث:صديقي محمد وزميلتي لامية

أيـــمن

** إهداء **

إلى من جعل الله رعايتهم عقيدة والنظرة إليهم عبادة والدي

إلى من صارع شدائد الحياة من أحلي وزرع العزيمة في نفسي وأرادني متعلم وغرس في نفسي الكبرياء "أبي الغالي حفظه الله".

إلى من أهدت إلى دعائها ورضاها إلى من جعل الله الجنة تحت قدميها إلى سعادتي وركيزتي في هذه الحياة "أمي الغالية ".

إلى من أغرقاني بفضلها وغمراني بعطفها "جداي" رحمة الله عليهم.

إهداء خاص إلى أعز وأغلى الناس.

إلى من شاركوني الحياة بحلوها ومرها أفراد عائلتي:"عبد المجيد،فؤاد،سعيد، رزيقة، أمال، حبيبة".

إلى كل من أحبني وترك في نفسي ذكرى طيبة أصدقائي:"رمضان، سعيد، ضياء الدين، هشام"

إلى من أسعد بلقائهم: أيمن، حمزة، ناصرالدين،لزهر، حمزة.

إلى من شاركني في إنجاز هذا البحث:صديقي أيمن وزميلتي لامية، فاطمة الزهراء،آية

محمد

قائمة الرموز والمختصرات:

1- باللغة العربية:

د ط: دون طبعة

د. ب: دون مكان طبع

د. ت: دون تاريخ

ج: الجزء

ط: الطبعة

تر: ترجمة

تص: تصوير

تصد: تصدير

تع: تعريب

ص: صفحة

هـ: هجري

م: ميلادي

page:P

مقدمة

مقدمة:

يمثل تاريخ الجزائر الحديث أرضية مهمة للبحث والدراسة نظرا لغناه بالأحداث والمواضيع الهامة والمتشعبة التي تستدعي الباحثين في دراستها وتسليط الضوء عليها ومن بينها تلك التي تكون الحركة البحرية الجزائرية أساسا لها، تنوعت الأحداث التاريخية لإيالة الجزائر في الفترة العثمانية وشغلت حيزا كبيرا من الدراسات بأقلام المؤرخين والرحالة الأجانب والجزائريين الذين عاصروا الفترة الزمنية التي واكبت القرن السادس عشر، وتعتبر الحركة البحرية ظاهرة معروفة منذ العصور القديمة عملت به العديد من الدول الأوروبية في مجالات عديدة إلا ان البحرية الجزائرية هي التي ذاع صيتها في هذا المجال حيث برز نشاطها بقوة أثناء انطوائها تحت لواء الخلافة العثمانية وهذا بعد استنجاد أهالي الجزائر بالإخوة بربروس لتخلصيهم من التحرشات الإسبانية ودخولهم تحت لواء باب العالي وفي هذه الفترة بلغت الجزائر أوج قوتها حيث شكلت مصدر رعب للعديد من الدول الأوروبية وهذا بفضل أسطولها البحري الذي شكل قوة ضاربة في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط.

أسباب اختيار الموضوع

-أسباب موضوعية

- إن موضوعنا يدخل في صلب تخصصنا أي التاريخ الحديث وتحديدا الفترة العثمانية.
- كون البحرية العثمانية كانت العمود الفقري للجيش العثماني وللإمبراطورية.
- محاولة البحث في الموضوع وتقديم مذكرة تكون مرجعاً للدراسات مستقبلا على الأقل في قسم التاريخ بجامعتنا.

-أسباب ذاتية:

- ميولنا الشخصي لدراسة تاريخ الجزائر في الفترة العثمانية ورغبتنا في البحث وقراءة كل ماكتب في تلك الفترة.
- محاولة تقديم مساهمة متواضعة لإثراء المكتبة الجامعية بصفة خاصة والبحث العلمي بصفة عامة.
- إضافة إلى الرغبة في التعرف على حقبة زمنية مهمة في تاريخ الجزائر في العهد العثماني بصفة عامة باعتبارنا طالبين في تخصص تاريخ الجزائر الحديث.

-إشكالية البحث:

فيما تمثلت الغنائم البحرية في الجزائر خلال العهد العثماني؟ وماهي أنواعها وكيف ساهمت في إنعاش الاقتصاد الجزائري؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية:

- ماهي العوامل التي ساعدت الأسطول البحري الجزائري في السيطرة على الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط؟

-فيما تمثلت الغنائم البحرية في الجزائر خلال العهد العثماني؟

-كيف ساهمت الموارد البحرية في تطور الاقتصاد الجزائري؟

منهج البحث:

- المنهج التاريخي الوصفي: في وصف الأحداث وترتيبها زمنياً وفق فصول المذكرة
- المنهج التحليلي: لتحليل وشرح الأفكار أثناء صياغة أفكار موضوعنا.
- المنهج الإحصائي: استخدمناه في معرفة تعداد السفن البحرية وكذا عدد الأسرى ومبالغ الهدايا والإتاوات.

أهم المصادر التي اعتمدنا عليها:

- حنيفي هلايلي ،أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ،ط1،دار الهدى ،الجزائر ،1429هـ -2008م، استفدنا من هذا المرجع، التعرف على الجهاد البحري للأسطول الجزائري في العهد العثماني وذلك من خلال التطرق إلى مظاهر هذا الجهاد.
- يحي بوعزيز : الموجز في تاريخ الجزائر، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، ط2، ج 2، الجزائر، 2007.استفدنا من هذا المرجع، الحصول على على الإحصائيات المتعلقة بعد السفن وتطورها وأنواعها خلال فترة العهد العثماني في الجزائر بالاضلفة إلى التطرق إلى عدد الأسرى ، تطور ونشأة الأسطول الجزائري (الأسباب الداخلية والخارجية)
- عائشة محمة،الأسرى الأوروبيون في مدينة الجزائر ودورهم في العلاقات بين الجزائر ودول الحوض الغربي المتوسط خلال القرنيين 16م-17م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص ريخ حديث إشراف: عمار بن خروف، غرداية، الجزائر،2011م - 2012م ، استفدنا من هذا المرجع في التطرق إلى أنواع الغنائم البحرية التي استحوذا عليها الأسطول الجزائري في العهد العثماني بالاضافة إلى كيفية تقسيم الغنائم وكيفية تشكيل مجلس الغنائم.

الدراسات السابقة:

- رزيقة حطابي ومليكة بوفراح، سجل الغنائم البحرية الجزائرية 1178-1245هـ/1765-1830م ألبيردوفو من خلال المجلة الافريقية ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص حديث ومعاصر، جامعة الدكتور يحي فارس المدية، السنة الجامعية 2015-2016.

- هيبة كنيوة، تراجع مداخيل البحرية الجزائرية في عهد الدايات وانعكاساتها على المستوى الداخلي والخارجي، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة الطور الثالث في التاريخ، تخصص: تاريخ بلاد المغرب الحديث، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، السنة الجامعية 2023/2022.

- مقاق لينة وديلمي منى، الجهاد البحري وموقف الدول الأوروبية منه في الحوض الغربي للمتوسط من القرن (16-19م) مذكرة مقدمة لنيل شهاد الماستر، في التاريخ، تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف المسيلة، السنة الجامعية 2022/2021.

خطة البحث:

للإجابة على الإشكال المطروح سابقا عالجنا الموضوع وفق خطة عمل تتكون من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

الفصل التمهيدي الموسوم بظروف التحاق الجزائر بالدولة العثمانية، يندرج ضمنه عنصرين الأول بعنوان الجزائر إيالة عثمانية، والعنصر الثاني المعنون بالجهاد البحري ودورها في تعزيز النشاط البحري.

أما الفصل الاول جاء تحت عنوان الأسطول البحري الجزائري، شمل مبحثين الأول نشأة الأسطول البحري الجزائري، والمبحث الثاني تطور البحرية الجزائرية.

أما**الفصل الثاني** معنون بالغنائم البحرية، وانطوى على مبحثين الأول الغنائم البحرية الجزائرية في العهد العثماني تطرقنا فيها إلى ماهية الغنائم البحرية وكيفية التعامل مع الغنائم وطريقة توزيعها، والمبحث الثاني تطرقنا فيه إلى الجهاد البحري للبحرية الجزائرية والعوائد الاقتصادية،حيث تطرقنا إلى الجهاد البحري للبحرية الجزائرية، والعوائد الاقتصادية للبحرية الجزائرية وأنهينا الدراسة بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها.

الصعوبات التي واجهتنا:

لا يخلو أي عمل من الصعوبات نذكر منها:

- قلة المصادر المتعلقة بالموضوع مقارنة بالمراجع والاعتماد على نسخ الكتب الإلكترونية وهذا ما أتعبنا كثيرا.

- معظم المصادر باللغات الأجنبية أي التركية، الفرنسية والإنجليزية وحتى الإسبانية مما صعب علينا الاستفادة من هذه المصادر.

- ضيق الوقت قليلا بسبب بعض الظروف العائلية والظروف المهنية.

الفصل التمهيدي:

الفصل التمهيدي:

ظروف التحاق الجزائر بالدولة العثمانية

ظروف التحاق الجزائر بالدولة العثمانية

أولا: الجزائر إيالة عثمانية

ثانيا: الجهاد البحري ودورها في تعزيز النشاط البحري

توطئة:

يمثل تاريخ الجزائر الحديث أرضية مهمة للبحث والدراسة نظرا لغناه لأحداث والمواضيع الهامة والمتشعبة التي تستدعي الباحثين في دراستها وتسليط الضوء عليها ومن بينها تلك التي تكون الحركة البحرية الجزائرية أساسا لها، تنوعت الأحداث التاريخية لإيالة الجزائر في الفترة العثمانية وشغلت حيزا كبيرا من الدراسات قلام المؤرخين والرحالة الأجانب والجزائريين الذين عاصروا الفترة الزمنية التي واكبت القرن السادس عشر، وتعتبر الحركة البحرية ظاهرة معروفة منذ العصور القديمة عملت به العديد من الدول الأوروبية في مجالات عديدة إلا إن البحرية الجزائرية هي التي ذاع صيتها في هذا ا ال حيث برز نشاطها بقوة أثناء انطوائها تحت لواء الخلافة العثمانية وهذا بعد استنجاد أهالي الجزائر لإخوة بربروس[1] لتخلصيهم من التحرشات الإسبانية ودخولهم تحت لواء الباب العالي[2] وفي هذه الفترة بلغت الجزائر أوج قوتها حيث شكلت مصدر رعب للعديد من الدول الأوروبية وهذا بفضل أسطولها البحري الذي شكل قوة ضاربة في الحوض الغربي لبحر الأبيض المتوسط.[3]

و مما هو معلوم أن تواجد الدولة العثمانية لجزائر لم يكن مقتصرا على البر فقط، بقدر ما كان يشمل الواجهة البحرية المطلة على الواجهة البحرية المتوسطية(المياه الدافئة) من هناكان اهتمام العثمانيين لجانب العسكري لاسيما ما كان متعلقا لأساطيل البحرية[4]، خصوصا مع بداية القرن السادس عشر الميلادي، ولعل من بين أهم تلك الموانئ التي لعبت دورا كبيرا سياسيا واقتصاد وحتى عسكري نذكر على سبيل المثال لا الحصر: – ميناء وهران (المرسى الكبير)،–ميناء مستغانم، –ميناء هنين، –ميناء الجزائر، –ميناء جيجل، –ميناء عنابة[5].

---

[1] **بربروس**: كلمة تركية معناها Barbarossa، أطلقها الأوروبيون على عروج وخير الدين، لأن لحية عروج كانت حمراء ماﺋلة إلى الصفرة، وفيمابعدعرفغ خيرالدين بإسمبربروسا، وكان أصدقاء عروج ينادونه بابا عروج إحتلااما له .(**ينظر**: عزيز سامح ألتر، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر:محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1989، ص41).

[2] **الباب العالي**:إسم أطلق على مقر الحكومة في عاصمة الدولة العثمانية ويقصد به أولا البلاط السلطاني ثم أصبح يطلق على مقر الصدر الأعظم ومباني الوزارات والدوائر الرسمية العثمانية .(**ينظر**: عبد الحفيظ لكحل، الحديث في شرح المصطلحات التاريخية، دار الحديث للكتاب، الجزائر، 2003، ص33.)

[3] خلاصي علي، المنشآت العسكرية الجزائرية في العصور الحديثة، مطبعة ديوان الجزائر، د.ط، 2008.ص22 .

[4] هلايلي حنيفي، أوراق في ريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى، دط، الجزائر، 2008.ص81.

[5] هلايلي حنيفي، المرجع نفسه، ص82.

أولا: الجزائر ايالة عثمانية:

أ-أساب تأسيس إيالة الجزائر:

لا شك أننا عندما ندقق النظر في طبيعة الصراع الدائر في هذه الرقعة الملتهبة من العالم الإسلامي تلوح لنا عدة أسباب ودوافع أسهمت بشكل أو آخر في الإسراع بطلب إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية، ومن ثم تأسيس إيالة[1] الجزائر. ويمكن الإشارة إليها فيما يلي:[2]

-إدراك خير الدين[3] لمحدودية إمكانياته العسكرية مقارنةً مع الإمكانيات العسكرية الهائلة التي يملكها الإسبان، والتي جعلت منهم دولة قادرة على خوض العديد من الحروب في إسبانيا وشمال إفريقيا ضد المسلمين، وفي أوروبا ضد البروتستانت، وضد ملك فرنسا منافس شرلكان[4] على زعامة أوروبا . فضلا عن تقديم مختلف أشكال الدعم للنمسا لكي تتمكن من التصدي لحملات العثمانيين في شرق أوروبا.

- إن معرفة خير الدين لموازين القوى في الصراع الإسلامي . المسيحي جعلته يرجح ضم جهده إلى أقوى دولة إسلامية في ذلك العصر، أي: الدولة العثمانية. فهي وحدها التي كانت مؤهلة لقبول ضم الجزائر إلى ممتلكاتها وبالتالي: حمايتها بدعمها بالمال والعتاد والرجال عندما يقتضي الأمر ذلك.

- تخوفه من الزعماء المحليين في الجزائر سواء كانوا أمراء أو شيوخ قبائل أو أعيان فقد رأى من خلال سابق تجربته معهم مدى استعداد هؤلاء الزعماء للثورة والتمرد عند أول فرصة تتاح لهم.

---

[1] **إيالة:** هي أكبر التقسيمات الإدارية في الدولة العثمانية، فقد كانت الدولة مُقسمة إدارياً إلى إيالات والإيالات إلى سناجق.(**ينظر**: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، د.ط، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000، ص45).

2درويش الشافعي، علاقات الإ لات العثمانية في غرب المتوسط مع إسبانيا خلال القرن العاشر هجري، السادس عشر ميلادي، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر تخصص تاريخ الحديث، معهد العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة غرداية، الجزائر، 2010، 2011م.ص50 -54.

[3] **خير الدين بربروس:**من أبرز شخصيات التاريخ العثماني بصفته مغير مجرى تاريخ الجزائر، ويعتبر المؤسس الحقيقي للآيالة الجزائرية ومنظم القوة البحرية العثمانية في القرن السادس عشر، تولى مهام القائد الأعلى للأسطول العثماني مع احتفاظه بمنصبه السابق كبيلارباي الجزائر وبقي في هذا المنصب إلى أن توفي في اسطنبول عام 1544.(**ينظر**: عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، ج2، د.ط، دار المعرفة، الجزائر، ص101)..

[4] **شرلكان:** شارل الخامس ويدعى شارلكان هو ملك إسبانيا من (1500-1558) قاد حملات عديدة ضد فرنسا وإيطاليا ثم قام بحملة ضد الجائر عن طريق طرابلس ووادي الحراش ومني فيها بهزيمة نكراء سنة 1541.(**ينظر**:أحمد السليماني، تاريخ مدينة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص19).

-كما أدرك مدى كره العامة ضد الأتراك[1] مستعملين سلاح الترغيب مرة، والترهيب مرة أخرى. والأسوأ في هذا كله استعداد الكثير منهم للارتماء في أحضان الإسبان، حتى ولو كان ذلك على حساب الدين والوطن.

فلا غرابة أن يرى في الولاءات الفورية التي كان يبديها هؤلاء الزعماء لينقضوها بنفس السرعة عندما تتاح لهم الفرصة .!! وعلى هذا فإن سعي خير الدين لجعل الجزائر إيالة عثمانية إنما كان يرمي إلى البحث عن صمام أمان في وجه أي حركة تمرد أو غدر يمكن أن يقوموا به في أثناء انشغاله عداء الخارج.

– عدم وجود قوة إقليمية في منطقة الصراع (شمال إفريقيا) يمكن التحالف معها، أو حتى الانضمام إليها لمواجهة الخطر الإسباني. فالمغرب كان يعيش في أزمات داخلية عرفنا بعضها في مدخل هذه الدراسة، وتونس رغم كونها كانت في السلطة، إلا أن سلطانها كان عاجزا عن فرض سلطانه لحماية الجزائر . فقد احتل الإسبان بجاية وعنابة ومدينة الجزائر. وهي كلها كانت مدن ساحلية تابعة (اسميا) للدولة الحفصية.[2]

ومع ذلك لم يتخذ السلطان الحفصي أي خطوة جدية للدفاع أو لتحريرها. بل رأينا كيف أن تخوفه من انتصار الأتراك جعله يمتنع عن تزويدهم لبارود لتحرير بجاية التي كانت تدخل ضمن ممتلكاته.[3]

-وسوف نرى لاحقا كيف لا يتردد هذا السلطان في التواطؤ مع الإسبان في سبيل بقائه على عرش سلطنة متهالكة حتى ولو كان الثمن تعريض بلده للاحتلال ولشعبه للإرادة نتائج تأسيس أيالة الجزائر.

– حقق انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية أهداف سياسية وعسكرية كثيرة أهمها تحيين حدود مصر الغربية، وتوسيع ممتلكات الدولة العثمانية دون أن تتحمل أية تبعات عسكرية أو مالية كبيرة كما تحملت ذلك في مصر والشام. كما جعلت الدولة العثمانية من الجزائر ولاية ذات وضع خاص، فعرفت بناء على ذلك بنيابة الجزائر. ذلك لأن طبيعة موقعها وظروفها حولتها إلى قاعدة للوجود العثماني في غرب البحر المتوسط فصارت تبعا لذلك مسؤولة عن إدارة شؤون الحكم في طرابلس الغرب، في المرحلة الأولى من الوجود العثماني في شمال إفريقيا. كما أوكلت إليها مهمة إلهاء الإسبان عن المشاركة في حروب أوروبا ضد الدولة العثمانية في النمسا،وذلك للتصدي للعدوان الإسباني على سواحل شمال إفريقيا، ومن عمليات إنقاذ المسلمين في الأندلس.

---

[1] **الأتراك** : هي فئة اجتماعية بالجزائر، تعرّض هايدو إلى تقسيمهم إلى صنفين: صنف الأتراك الأصليين الذين يأتون إلى الجزائر يوميا من الأناضول أو تركيا الآسيوية، والصنف الثاني هم أتراك العقيدة. (**ينظر**:

Diego de Heade, Topographie et histoire générale d'Alger, traduit, de l'espagnol par, Monnerau, et Berbrugger, imprimé, valladolid,1870, p47).

2الشافعي درويش، المرجع سابق، ص ص51-52.

3 المرجع نفسه، ص ص52 -53.

كما كان من أثر ذلك أن سادت موجة عامة من الرعب في أوروبا، خصوصا في إسبانيا عند إعلان انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية. لأن هذا الانضمام كان يعني نسبة لها وصول الخطر العثماني ليس لتهديد قواعدها العسكرية المتناثرة في شمال إفريقيا فحسب؛ بل يتعدى ذلك إلى وجودها في الأندلس التي مازال هاجس إعادة فتحها من طرف الأتراك العثمانيين يلوح لهم في كل حملة يقوم بها الغزاة.

بل وأكد هذا الرعب حينما عزم السلطان سليمان القانوني على فتح روما، بعد استيلائه على مملكة بولي.فأرسل لأجل ذلك الأسطول العثماني بقيادة خير الدين بربروس لاحتلال أولونيا الواقعة على ساحل البحر الأدرياتيكي، وذلك سنة *1537* ومنح خير الدين بعد لقائه لصدر الأعظم إبراهيم باشا في حلب لقب بيكلربك، وهو أرفع المناصب السياسية في الدولة العثمانية والذي كان بمثابة نائب السلطان على تلك المناطق. لقد كان هذا المنصب يخوله مسؤوليات إدارية واسعة، وتجعل منه قائدا عاما للجيش وممثلا للسلطان في إقليمه إن الأحداث التي كانت تعيشها هذه المنطقة الحساسة من غرب المتوسط تتطلب شخصية قوية ذات صلاحيات كبيرة تمكنه من إصدار قرارات حاسمة وعاجلة في مجال الصراع المسلح مع إسبانيا. وقد تفهمت الدولة العثمانية هذه الظروف، وتعاملت معها بمرونة كبيرة كما هي سياستها مع جميع الأيالات التابعة لها في ذلك العصر.[1]

ولا خلاف في أن انضمام الجزائر إلى ممتلكات الدولة العثمانية يمثل بداية مرحلة جديدة في تاريخ الجزائر المعاصر. فهو سوف يشهد ميلاد إيالة جزائرية جديدة ممتدة تقريبا على نفس الحدود الجغرافية التي تمتد عليها الآن. كما سوف تشهد هذه المرحلة بروز الشخصية السياسية المتميزة للجزائر نتيجة لطبيعة الموقع الجغرافي، والدور السياسي والعسكري الذي لعبته منذ تاريخ هذا الانضمام.

ومن جهة أخرى أدى بروز الجزائر على ساحة الأحداث الدولية في ذلك العصر إلى جعل شرلكان يتخبط في سياسته الدولية بين الاستمرار في تثبيت وجوده في أوروبا وتصديه لحروب البروتستانت وفرنسا، وبين التفرغ الكامل للمسألة الجزائرية التي تؤرقه بغارات بحرية على السواحل الإسبانية وسائر السواحل الأوربية المطلة على البحر المتوسط.

كما كان من أثر انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية أن أهالي طرابلس الغرب عندما رأوا الدعم المادي والمعنوي الذي حظي به أهالي الجزائر نتيجة لانضمام بلادهم إلى الدولة العثمانية، أن بعثوا في سنة *1519* وفدا

1درويش الشافعي، المرجع السابق، ص ص53 -54.

عنهم يعرضون فيه تبعيتهم للسلطنة العثمانية، وذلك بغية تخليصهم من الاحتلال الإسباني فاستجاب لهم السلطان العثماني، وعين لهم واليا يدعى مراد آغا لمعرفته للغة العربية.[1]

1-ظهور الأخوة بربروس

عندما فتح السلطان محمد الفاتح جزيرة ميدلي أمر الأتراك لاستيطان في الجزيرة، فكان احد المستوطنين الأوائل وابنا لأحد فرسان السباهية كما كان هو نفسه سباهيا أيضا وكانت له في منطقة واردار اورة لسلانيك أرض قطاع، وهبت له مر من السلطان محمد الفاتح حيث كان الاستنجاد استنادا لتلك الأعمال التي جرت إسبانيا بعد اكتساحها لأهم مراحل الجزائر من تخريب، ومن أجل طرد الإسبان اقترح الجزائريون وعددهم ثلاثة آلاف الاتصال بعروج[2] وخير الدين وإسحاق، الذين أنزلوا خمس سفن حربية، واتفقوا على التجمع بجانب أسوار مدينة بجاية للإغارة عليها ،حيث توافد الاهدون ونزل من جبال زواوة رجالها الأحرار، وكان الكل على موعد مع عروج وخير الدين.[3]

غادرت العمارة الوادي وكانت تشمل خمسة من السفن تحمل السلاح حيث وصلتها في الموعد المحدد سنة 1512وانسحب إلى تونس بعد أن أصيب من ذراعه الأيسر وقد أفاد عروج من تجربته الاستطلاعية من مدينة بجاية فعرف أنه من المحال محاصرة مدينة بجاية وخوض الحرب ضدها فقرر فتح جيجل التي تبعد مسافة *120* كلم وتحريرها من قبضة الاعداء وكانت مدينة جيجل خاضعة لحامية إيطاليا منذ سنة *1270* م، حيث قام عروج الفاشل على بجاية فطلبت حامية جيجل الدعم الذي تولى أمره أندر دور الذي عمل حينها في خدمة فرنسا. ودخل جيجل واشتبك مع أهلها في معركة وحشية وأخرجهم منها وغادر أهل جيجل المشردون فاستنجدوا بعروج وأعلنوا له استعدادهم لدعمه. وتحركت قوات إسبانية كبيرة من جزيرة ميروقة في طريقها إلينا، فتركنا بجاية وانسحبنا إلى جيجل لترصد القوات الإسبانية القادمة من مينروقة.

ونشر الرايات الصليبية على السفن الإسبانية العشرة وأمرت خمسمائة بحار لكمون فيها واتجهنابها نحو بجاية، وكان الكفار ينتظرون القطع البحرية القادمة من مينروقة لإمدادهم، وعندما رأوهم من بعيد حسبوا أنهم إخوانهم فرفعوا

1درويش الشافعي، المرجع السابق، ص54.

[2]عروج : أو أوروج أصلها عربية صميمة وهي لفظ معناه الإرتفاع والصمود، وهو مأخوذ من حادثة الإسراء والمعراج التي يرجح أنه ولد ليلتها، فالترك ينطقونه أوروج والعرب عروج .(أحمد توفيق المدني، حرب الثلاث مائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792، الركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1983، ص160.

3 لمنور مريوش، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني القرصنة، الأساطير الواقع، دار القصبة، الجزائر، ج4، 2008.ص96.

قبعاتهم تعبيرا عن سرورهم".وكان استمرار مسيرة الوفود التي قصدها البطلين عروج وأخوه حيث أثبتا قو ما في البحر الأبيض الذي تمثل في الجهة الغربية وكانت الاستغاثة من أهم المدن مدينة الجزائر[1].

كانت تحت حكم سالم التومي الذي كان اتصاله بعروج من أجل تحرير مدينة شرشال من طرف الأمراء وبسط نفوذه وتم إخضاع مدينة الجزائر سنة *1516* .مما دفع عروج إلى جيل تحريرها بسبب عدم تمكنه من تحطيمها وتخوف إسبانيا من تمركز الإخوة بربروس في المغرب الإسلامي وبذلك تم تجهيز حملة عسكرية بقيادة دييغو فيرا، لكن الحملة منيت بهزيمة بسبب الظروف الطبيعية. ومنها سارعت الجزائر وبلاد القبائل إلى الاعتراف بعروج سيدا. وانهزم سالم التومي على يد عروج.وفي تلك الأثناء حدثت قلائل شديدة وسجن الأمير أبو حمو الثالث إبن أخيه حيث اعترف أبو حمو بحماية الإسبان لبلده. وأيدته الحامية الإسبانية بوهران، فشكل أعيان تلمسان[2] وفدا وأرسلوه إلى عروج يستنجدونه سم الإسلام ضد أبو حمو الثالث الذي رضي لتحالف مع الإسبان، ولما بلغ نبأ سير عروج في تلمسان التجأ أبو حمو الثالث إلى فاس ثم إلى الحامية الإسبانية بوه ارن وأخرج التلمسانيون أ ز ن من السجن ونصبوه أميرا ودخل عروج تلمسان واستقبله أهلها استقبال المنقذين. وأغلض الجندي في معاملة أهل تلمسان وراح عروج يتصرف تصرف الفاتحين مما جعل أهل تلمسان يندمون على الاستنجاد بعروج[3].

اتجهت أنظار عروج إلى السواحل الجزائري فاستولى على جيجل واسترجاع عنابة من الإسبان وافتكاكهم فلم يسعفه الحظ ثم استولى شرشال فأنقذها من خطر الإسبان ماعدا الحصن الإسباني البنيون[4] (pennon) ورغم الحملة الإسبانية التي قادها د غودوفيرسو لاسترجاع الجزائر وهزم عروج وخلف خسائر فادحة. استولى عروج على مدينة سنة 1518.

1العسلي بسام، خير الدين بربروس والجهاد في البحر، دار النفائس، ط1، بيروت، 1980م ص35.

[2] **تلمسان**: مدينة كبيرة في سطح جبل، وهي قاعدة المغرب الأوسط ولها أسواق ومساجد ومدارس وفنادق على النمط الإفريقي وأشجار وأنهار بلغت درجة من الازدهار خاصة في عهد الزيانيين. (**ينظر**: الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ج1، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983، ص253.)

[3] العسلي بسام، مرجع سابق، ص36.

[*] **البنيون pennon**: هو حصن الصخرة العالية المعبرة عنه باللغة الإسبانية pennon، وهو برج صغير في الجزائر العاصمة يستعمل كفنار أو برج مراقبة للسفن ثم حوله الإسبان إلى قلعة حصينة عام 1510.(**ينظر**: مجهول، سيرة المجاهد خير الدين بربروس، تحقيق وتقديم وتعريب عبد الله حمادي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص82).

تلمسان وانتصر بعد ستة أشهر واستشهد عروج مع جماعة من أصحابه سنة واحترز الإسبان عروج ولم يصدقوا أنهم تخلصوا من هذا البطل الصنديد وساروا لرأس نحو وهران وطيف به أغلب المدن وكان عروج يبلغ الخمسين من عمره ولم يترك ذرية من بعد.[1]

وبعد وفاة عروج تسلم خير الدين حكم الجزائر سنة، *1518* حيث وجد نفسه أمام مجموعة من الصعاب وأصبح الخطر يهدده من كل جانب، إذ وجد أعداء يريدون فرصة القضاء على الأتراك حيث أعلنت القبائل المؤيدة لعروج عصيانها وتمردها على خير الدين منها تنس وشرشال التي كانت تحت زعامة أحمد ابن القاضي[2] وطمع الحفصيون في الاستيلاء على الأراضي الساحلية، والخطر الإسباني ونقص كبير في السلاح. وقد ورث خير الدين عن اخيه أسطولا ضخما، حيث فرض هذا الأخير الطموح سلطانه على الجزائر، وبذكائه وحنكته مثل أخيه في المسائل التنظيمية، لم يقدر قوة الإسبان، وقد وصل إلى حالة الانهيار، وأصبح للباب العالي بعد أن تنازل عن كل طموحاته في الجزائر، حيث عمل على قطع علاقاته مع الأتراك عندما فر من خدمة السلطان[3].

وقد عرض علماء الجزائر الذين قبلوا اقتراح خير الدين إذ كونوا وفدا توجه إلى إسطنبول حيث حمل هذا الوفد رسالة باسم علماء وكان سكان المدينة يعرضون استعداداتهم من أجل طاعة السلطان العثماني. بعد سقوط الأندلس حاول البرتغاليون الإسبان السيطرة على شمال إفريقيا، وطمس عروبة أهالي البلاد وتنصيرها.

قام أهالي هذه المناطق. بمجاهدة الإسبان والبرتغاليين وعلى رأسهم خير الدين وعروج وصالح رايس فقد كانوا مثلا أعلى في المعارك ضد التكتلات الصليبية.

وبعد استشهاد عروج تولى أخوه أمور الجهاد ونتيجة لضعف موقف خير الدين بعد مقتل أخيه وخاصة أنه كان في حاجة إلى العتاد والسلاح، فقد استنجد بالدولة العثمانية وهي آنذاك أكبر قوة، فقد أدرك أن ليس بمقدوره أن يحكم البلاد بقواته فقط وأن يواجه المسيحيين بشكل موقف. لذا فقد طرق باب الدولة العثمانية .

وقد أرسل له السلطان سليم الأول[4] ألفي عسكري مع قوة مدفعية، كما أعطى للذين يذهبون للجزائر كمتطوعين،امتيازات الإنكشاريين. حيث انضم إلى الجزائر أربعة آلاف متطوع بحيث منح السلطان العثماني لخير

1دراج محمد، الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1543_1512م)، الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.ص77.

[2]**أحمد إبن القاضي**: أبو العباس أحمد بن القاضي من الرجال الجزائريين السياسيين والعلماء، التحق بعروج لطرد الأجانب منها وأسس إمارة كوكو سنة 1511 قتل من طرف جنوده سنة 1525. (ينظر:أبي راس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تح: محمد غانم، منشوراتCrax، 2005، ج1، ص 32).

3دراج محمد، مرجع السابق، ص79.

[4]**سليم الأول**: ولد في أكتوبر 1470، ومات في 22 سبتمبر 1520، وهو ابن السلطان بايزيد الثاني بن السلطان محمد الفاتح وتاسع سلاطين الدولة العثمانية، حكم ثمانية سنوات بدءا من عام 1512 حتى وفاته تميز عهده بالفتوحات التي تحولت في أيامه من الغرب الأوروبي إلى الشرق العربي والبحر

الدين رتبة بيلربياي.كما أمر أن يلقب لسلطان العثماني خير الدين باشا لإضافة إلى انه أصبح القائد الأعلى للقوات المسلحة في الجزائر والممثل الخاص للسلطان العثماني، وأصبحت له مكانة مرموقة في الجزائر كما تمت حزب السكة تحت اسم السلطان العثماني، فأصبحت الجزائر تابعة للخلافة العثمانية رسميا سنة، *1518* حيث دخلت الجزائر مرحلة الحكم العثماني بقيادة خير الدين باشا الذي أظهر حركته السياسية والعسكرية بالرغم من الظروف القاسية إلى أنه تمكن من المحافظة على الحكم[1]

2-ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية

بعد سقوط الأندلس سنة 1492، وطرد المسلمين من طرف الأسبان انتقلت الحرب إلى سواحل شمال إفريقيا خاصة منها الغربية (تونس، الجزائر والمغرب) وبصفة اكبر الجزائر، فسقطت الكثير من المدن الساحلية الواحدة تلو الأخرى في يد الإسبان، وحينما أصبح خطر الإسبانيهدد مدينة جيجل (شرق البلاد،350 كم إلى شرق العاصمة)، استنجد السكان بالبحارين خير الدين وعروج المشهورين لأخوين بربروس. فلبى الأخوين بربروس النداء وجهزوا أسطولهم وقدموا إلى جيجل، وتعاونوا مع السكان المحليين في التصدي للحملة الاسبانية على المدينة ونجحوا في ذلك، ومن ثم قاموا بتحرير مدينة بجاية اورة لجيجل ومنها إلى بقية المدن الساحلية حتى الوصول إلى وهران التي حرروها في البداية ثم سقطت مرة أخرى في يد الاسبان ولم تتحرر بعدها إلا في 27 فيفري 1792.[2]

وكما ذكر سابقا بعد مجيء الأخوين بربروس ومساهمتهم في تحرير المدن الجزائرية ونجاحهم الباهر وشعبيتهم وسط السكان إضافة إلى كونهم مسلمين، تكون في الجزائر نظام حكم فريد بدأ من سنة *1516* يقوم على حكم الجزائر من طرف الرياس البحارة والذين لم يكونوا فقط عثمانيين وإنما كل من ينتمي إلى فئة الرياس ومنهم حتى جزائريين وأوروبيين اعتنقوا الإسلام وانضموا إلى العمليات البحرية التي كان ينظمها الأسطول الجزائري ضد السفن الأجنبية الأوروبية، أو ما يصطلح على تسميته الجهاد البحري.

توالت على الجزائر عدة أنظمة حكم من البايرلبايات إلى الباشاوات إلى الآغاوات ثم أخيرا الدايات، ولم يكن أبدا الحكم وراثيا. وكانت عهدات الحكم مضبوطة مثلا البايلربايات مقدرة ب *3* سنوات فقط.

الأبيض المتوسط. (**ينظر:** محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: إحسان حقي، دار النفائس، ط1، بيروت، 1971، ص ص 73).

1بسام العسلي ، مرجع سابق، ص39.

2صالح عباد ، الجزائر خلال الحكم التركي (1930-1514)، دار هوما للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005م.ص10.

بذلك ارتبطت الجزائر بالدولة العثمانية اسميا، مع احتفاظها بسيادتها في اتخاذ القرارات وعقد معاهدات السلم وإعلان الحرب مع دفع عائدات من غنائم الجهاد البحري للخلافة العثمانية .[1]

أ–دوافع التواجد العثماني لجزائر :

لم يكن ليوجد الأتراك في الجزائر لولا غزو الاسبان لها ولم يتوصل الاسبان إلى احتلال بعض أجزائها إلا استغلال الضعف والانحطاط الذي عرفته الجزائر في أواخر عهد الدولة الزيانية[2]، فدخل أمراؤها في صراع على العرش، ولم تعد تملك هذه الدولة من النفوذ إلا تلمسان وبعض أجزاء المناطق المجاورة، فعجزت عن مقاومة الغزاة وأجبرت على عقد الصلح مع الاسبان سنة *1512* م اعترفت فيه استيلاء الاسبان على عدة موانئ في غرب الجزائر (احتلال الاسبان للمرسى الكبير في شهر أكتوبر *1505* م، ومدينة وهران في شهر ماي *1509* ، وبجاية يوم *6* جانفي *1510* ، ومستغانم *1511* م) . كما فرض الاسبان الضرائب على سكان هذه المدن الساحلية. وإجبارهم على تمويل حروبهم الاستعمارية.

وأمام هذا الوضع المزري والصعب الذي كانت تمر به الجزائر في بداية القرن السادس عشر، لم يجد سكان الجزائر وسيلة إلا الاستنجاد لأخوين عروج وخير الدين لإنقاذهم من الاحتلال الأوروبي لمد م وذلك لالتجاء الى تركيا القوية والقادرة على تزويد المحاربين الجزائريين لذخيرة والرجال الذين يمكنهم صد الطغاة الأوروبيين. وبفضل تلك المساعدة شعر أبناء الجزائر بدرجة عالية من الأمان والاطمئنان في ظل الدولة العثمانية القوية، وانطلاقا من هذه الحقائق، فإن العثمانيين يعتبرون منقذون وليسوا مستعمرون.

ومن هذا المنطلق نخلص إلى أن ظهور الأتراك في جزائر كان له دور فعال في إنقاذ هذا البلد من احتلال الاسباني ، لذلك قبل السكان لانضواء تحت لواء الخلافة العثمانية إسطنبول، وما من شك أن رابطة الدين هي التي كانت الدافع الرئيسي للاستنجاد لأخوين عروج وخير الذين وتلبيتهما النداء، خاصة وأن الصراع آنذاك كان على أشده بين المسلمين والصليبيين –كما سبق الذكر – ، وعليه فقد بذل الأتراك العثمانيون جهودا تحفظ لهم في التاريخ من أجل حماية الجزائر من التحديات الاستعمارية طوال ثلاثة قرون .[3]

ب – التحاق الجزائر لخلافة العثمانية :

---

1 محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، (د، د)، ط(، 1د، م)، .1969.ص 87.

2 **الدولة الزيانية** (1236–1550): عاصمتها تلمسان مؤسسها هوزيان يغموراسن، لقد شهدت هذه الدولة في أواخرها ضعفا مما ساعد على دخول الإسبان في السواحل التابعة لها .(ينظر:يحي بن خلدون أبي زكرياء، بقية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد، تق وتح وتع:عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، 1986، ج1، ص204).

3 محمد خير فارس، مرجع سابق، ص88 –89.

إن استشهاد عروج وجنوده عام *1518*م عن سن يناهز *45* سنة إثر معركة دارت بينه وبين الاسبان خارج تلمسان وتحديدا بواد المالح نواحي عين تموشنت، جعل خير الدين الذي كان أثرها متواجدا بمدينة الجزائر يعلن تبعيته للسلطان العثماني، حيث أدرك أنه لا يستطيع لوحده الاحتفاظ بالجزائر وأن يحارب الاسبان بقواته فقط، ولذلك ربط مصيره بمصير الإمبراطورية العثمانية التي برزت كأكبر دولة إسلامية[1] .

وذلك بعد أن اقنع أعيان مدينة الجزائر بخطورة الوضع في الجزائر، وأهمية انضمام بلدهم إلى السلطة العثمانية التي تزود جيشه بالسلاح والمؤونة والدعم السياسي لمواجهة الهجمات الاسبانية في حوض البحر الأبيض المتوسط، وذا الأسلوب تمكن خير الدين من تقوية جيشه وبسط نفوذه وضمن سيطرته على الدوام، بعد أن أصبح ممثلا للسلطان التركي في أرض الجزائر.

وبعد أن قدم خير الدين بربروس الولاء لسلطان العثماني سليم الأول قبل هذا الأخير عرضه قبولا حسنا وأرسل له 2000 جندي مسلحين بالبنادق وعددا من رجال المدفعية مع مدفعيتهم وعددا من المتطوعين، ولم يكتفي السلطان العثماني بذلك، بل وجه رسائل إلى حكام تونس وتلمسان يحذرهم من الاعتداء على حدود إمارة الجزائر.

وبتعيين خير الدين كأول حاكم تركي على الجزائر من طرف السلطان العثماني صار يلقب ب "بايلرباي " (أميرالأمراء)، وتحول من أمير البحر إلى رئيس دولة مرتبطة لإمبراطورية العثمانية ومتحالفة معها ضد اسبانيا زعيمة العالم المسيحي. وقوة يحسب لها حساب كبير على المستوى الدولي[2].

الجدير بالذكر أن تحالف خير الدين مع العثمانيين مكنه من أن يغير مجرى الأمور بشمال إفريقيا، ويوحد هذه البلاد بحيث تمكنت القوات الجزائرية والعثمانية من إخراج الاسبانيين من تونس وطرابلس في القرن السادس عشر (*16*)، كما ساعد خير الدين فرنسا على تحرير ميناء نيس من القوات الاسبانية المرابطة به وذلك سنة 1543 م .

كما استطاع خير الدين أن ينتصر على الاسبانيين في هجومهم العنيف على مدينة الجزائر سنة 1519، و كذلك طرد الاسبان من برج الفنار في شهر ماي 1529 . ولمقابل تمكن من القضاء على الثورات التي كانت تدبر ضده من الداخل، ونجح في الاستيلاء على المدن المتبقية من الجزائر: القل وقسنطينة عام 1521، عنابة

[1] شويتام أرزقي، دارسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي الفترة العثمانية 1519_1830دار الكتاب العربي، ط2، الجزائر، 2016م.ص ص28 -29.

[2] شويتام أرزقي، المرجع نفسه، ص 29.

1522 والخضنة والقبائل ومتيجة عام 1525، واسترجع مدينة الجزائر من يد سلطان قبائل كوكو بن القاضي عام 1526 .

يذكر أن السلطان العثماني سليمان الأول (القانوني) استدعى خير الدين عام 1535 إلى القسطنطينية[1] وعينه قائدا عاما للأسطول البحري التركي، ووضع تحت تصرفه البوارج الحربية والمعدات العسكرية التي كسرت شوكة الاسبان في تونس وطرابلس والجزائر، وبقي في هذا المنصب حتى وافته المنية عام *1546* عن سن يناهز *80* سنة . وفي الوقت الذي تغيب فيه خير الدين عن أرض الجزائر وانشغاله بتنظيم البحرية التركية قام بتعيين ابنه حسن باشا قائدا للجزائر .[2]

ثانيا: القرصنة البحرية ودورها في تعزيز النشاط البحري

يري أغلب المؤرخين الغربيين أن ما قامت به الأساطيل الأوروبية في مياه البحر المتوسط"حربا مقدسة"، ويراها المؤرخون الشرقيون " قرصنة" وبين النظرة الشرقية والغربية كاد يتوه معني القرصنة.

ويري بعض الباحثين أن ما قام به العثمانيون في ذلك العصر " جهاداً "؛ ولكن لا تخلو بعض عمليات الأسطول العثماني أحياناً من قرصنة، فضلاً عما قام به بعض الخارجين عن القانون من المسلمين من عمليات قرصنة. وما يراه الكثيرون من الأوروبيين – من وجهة نظرهم — حربا مقدسةً كانت قرصنة لا تخلو من محاولة صبغها لصبغة الدينية والدين منها براء، خاصة تلك الهجمات التي قام بها الأسبان علي سواحل أفريقيا الشمالية بعد طرد المسلمين وما تبع ذلك من تشريدهم وقتلهم. ليس هذا فحسب، بل تتبعهم في المواطن التي نزحوا إليها هربا مما ينتظرهم من تنصير أو حتى إبادة فمن الظلم أن نُطلق عليها حربا مقدسة.[3]

تُعد القرصنة أعمال عنف مسلح يقوم ا أشخاص ضد آخرين في عرض البحر للنهب أو الإغارة علي السواحل وبها وأسر أشخاص من السكان. وقد عرف البحر المتوسط أعمال القرصنة منذ قرون طويلة

.وقد مارس البعض القرصنة منذ العصر الفرعوني، مروراً بحضارة الفينيقية والإغريقية التي ظهر منها شخصيات شهيرة ارتبطت لقرصنة ا فترة من الزمن مثل بوليقراط.[4]

---

[1] **القسطنطنية**: عاصمة الإمبراطورية البيزنطية والإمبراطورية العثمانية، سميت باسم قسطنطين الذي أنشأها بموضع بيزنطة القديمة، وجعلها قاعدة للإمبراطورية الرومانية. (**ينظر**: مجموعة من المؤلفين، الموسوعة العربية الميسرة، (د.ط)، المكتبة العصرية، لبنان –بيروت، 2010، ص2558).

2أرزقي شويتام ، مرجع سابق، ص 30.

3كنيوة هيبة وشافو رضوان، مساهمة البحرية الجزائرية في اقتصاد إيالة الجزائر خلال القرن السابع عشر، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 12، 2021م، ص 68.

4حسن أميلي ، القراصنة ومعتقداتهم بشمال إفريقيا في كتاب باربارا وقراصنتها، ، المجلة التاريخية المغاربية، العدد 115، تونس، ص16.

واجه الرومان حركة القرصنة في البحر المتوسط إبان ازدهار الحضارة في العصر الجمهوري. ولمعت أسماء قادة عظام أمثال بومبي وقيصر بيد أنه بضعف الرومان بعد ذلك عادت القرصنة من جديد، وظهر القراصنة القايكنج بسفنهم العملاقة والتي ساعدتهم في هجما م لدرجة أن القرصنة ارتبطت سمهم في ذلك العصر إلي حد كبير.[1]

ضعفت القرصنة ردحاً من الزمن إلا أنها عادت وبقوة في العصور الوسطي مرتدية ثوب الحرب "الدينية الصليبية" إن عصر سلاطين المماليك الذي تحولت فيه الحركة الصليبية – خاصة بعد سقوط عكا عام *1291* م- إلي نوع من القرصنة علي شواطئ مصر والشام. وقد كان لها عواقب وخيمة علي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية سواء لنسبة لسلطنة المماليك أو لنسبة للمدن التجارية الإيطالية خاصة البندقية وجنوة.

إن امتداد السيادة العثمانية علي البحر المتوسط جعلها تُشرف على بحار ومضايق ذات أهمية إستراتيجية كبحر مرمرة وبحر إيجة والبحر الأسود والبحر الأدر تيكي. ثم بحر اليونان، وهذا ما يتطلب بناء أسطول بحري قوي قادر علي المواجهة البحرية والعسكرية للقوي المسيحية الأوربية المناهضة للدولة العثمانية خاصة وأن هذه الدول كانت لها حدود مشتركة مع العثمانيين، وتحديداً البحر المتوسط الذي شهد أعنف الحروب بين التحالف المسيحي – إسبانيا والنمسا والبندقية وجنوة من ناحية والدولة العثمانية من ناحية أخري.

وجدير بالذكر أن الدولة العثمانية أنشأت العديد من القواعد البحرية علي البحر المتوسط، وعكست كثرا حدة الصراع مع القوي المسيحية الأوربية من أجل السيطرة علي البحر المتوسط، ويعتبر البعض أن كثرة القواعد البحرية العثمانية كان العامل الأساسي في تحويل هذا البحر إلي بحيرة عثمانية.[2]

استمرت هجمات القرصنة في البحر المتوسط سواء من قبل الأساطيل الأوربية، وأحيانا العثمانية والخارجين عن القانون من الجانبين من المفسدين والهاربين من السجون، رغم امتداد السيادة العثمانية علي البحر المتوسط وفتح العديد من البلدان والجزر المنتشرة فيه؛ لدرجة أن البعض اعتبر البحر المتوسط بمثابة بحيرة عثمانية خاصة خلال القرن السادس عشر.

1أسماء إبلالي ، التحرشات الإسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن 10هـ- 16م، مجلة روافد للبحوث والدراسات، العدد 2، جامعة غرداية، الجزائر، 2017م.ص41.

2ياتسيك ماخوفسكي ، المرجع نفسه، ص212.

إن هجمات القراصنة والتي بلغت أوجها في مطلع العصر الحديث، ومارسها أغلب القوي التي كان لها وجود في مياه البحر المتوسط، وقام بتلك الهجمات قراصنة مسيحيون شاركهم في ذلك قراصنة من المسلمين سواء كانوا خارجين عن الدولة العثمانية أو مجرمين هاربين من حكام الولات.[1]

بلغت القرصنة أوجها في العصر الحديث من قبل معظم القوي التي كان لها وجود في البحر المتوسط، والمقتصر علي جنس أو لون أو دين بعينه .

مارس القرصنة معظم القوي التي كان لها وجود في البحر المتوسط، فقد مارسها مسيحيون ومسلمون وكان كل فريق يري في الآخر أنه كافر ويجب مقاومته. ومن هنا اعتبر كل طرف أن عمله مشروعاً ،وشهدت سواحل الشام ومصر هجمات القراصنة الأوربيين خاصة قراصنة مالطة ووجدت تلك الهجمات تأييدا من البعض من الأوربيين ؛ لأن انتشارها خاصة ضد السفن الإسلامية معناه اتجاه التجار المسلمين إلي نقل بضائعهم علي السفن الأوربية التي لم تكن تتعرض لهجمات القراصنة بنفس القدر الذي كانت تتعرض له السفن الإسلامية.[2]

هاجم القراصنة الإنجليز المدن الساحلية كذلك وليس السفن في عرض البحر فحسب، ووصل الأمر لأسر 58 مسلماً كانوا علي متن سفن عائدة من سواحل المغرب إلي ميناء الإسكندرية.

ولم تكن القرصنة بين المسلمين من حية والمسيحيين من حية أخري فحسب بل مارس المسيحيون القرصنة مع بعضهم البعض كالذي حدث بين الإنجليز والأسبان والفرنسيين، كما شهدت سواحل شمال أفريقيا عمليات قرصنة خاصة بين المسلمين والمسيحيين وكانت من أهم المناطق التي مورس فيها هذا النشاط في البحر المتوسط سره.

لاقت بعض العمليات مباركة الحكومات ،وذاع صيت قراصنة أوربيين خاصة من الإنجليز أمثال هنري ماينوارنج وغيره .وإزاء انتشار القرصنة ذا الشكل، وجب علي الحكومات والشعوب أن يكون لها موقف منها.[3]

نتج عن اشتداد هجمات القراصنة بشكل عام في البحر المتوسط خاصة منذ منتصف القرن السادس عشر وقوع عدد كبير من المسلمين والمسيحيين في الأسر سواء كانوا تجاراً أو مسافرين أو غير ذلك وهو

ما يمكن أن نُسميه " قرصنة متبادلة ".، ولذلك لجأت الحكومات لافتداء الأسري من رعاها وكذلك الأفراد لجئوا لافتداء أسراهم.

---

1 عبد القادر فكاير ، الصراع الجزائري الإسباني في الحوض الغربي للبحر المتوسط خلال القرن، 16رسالة ماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر، .2000-2001م، .ص 110 -113.

2 عبد القادر فكاير ، المرجع سابق، ص111 -112.

3 عبد القادر فكاير ، المرجع نفسه، ص113.

ومما هو جدير بالذكر أن البعض يري أن للقرصنة جانباً إيجابياً تمثل في إنعاش حركة الكشوف الجغرافية، وأنها مهّدت الطريق أمام المستكشفين والتجار خاصة في النصف الثاني من القرن السادس عشر،

فأسهمت في قيام الإنجليز لمغامرات البحرية بل الوصول في عام *1553* م إلى قاع البحر الأبيض. والأكثر من ذلك الوصول إلى أرض ا لم الإسكيمو المغطاة بالثلوج، ثم كُونت الشركات المختصة لتجارة البعيدة في نفس الوقت منها شركة شرق البحر المتوسط، أو شركة الليفانت في عام *1581* م.والتي كانت موجهة للعمل في البحر المتوسط، وكذلك شركة الهند الشرقية في عام *1600* م، وهي التي تنازع البرتغاليين والهولنديين أسواق توابل الشرق الأقصى.[1]

1ماخوفسكيياتسيك، مرجع سابق، ص220.

الفصل الأول:

الأسطول البحري الجزائري

المبحث الأول: نشأة الأسطول البحري الجزائري.

المطلب الأول: ظروف وعوامل نشأة الأسطول البحري الجزائري.

المطلب الثاني: الأسطول البحري الجزائري وأهم سفنه وعتاده.

المبحث الثاني:تطور البحرية الجزائرية

المطلب الأول: تطور الأسطول البحري الجزائري.

المطلب الثاني:سيطرته على حوض المتوسط وأهم قيادته

المبحث الأول: نشأة الأسطول البحري الجزائري

في الوقت الذي تراجع فيه المد الإسلامي في الأندلس وتفوق الأسبان والبرتغاليون سطع نجم الدولة العثمانية في الحوض الشرقي من البحر المتوسط من جهة، وبرز نشاط البحرية من جهة أخرى.

المطلب الأول :ظروف وعوامل نشأة الأسطول البحري الجزائري

1 – داخليا:

تعرض المغرب الإسلامي للغزو منذ أيام الفتح الأولى خاصة، بعد انهيار دولة الموحدين عام 1492م ونظرا لما كانت تتمتع به المنطقة من موقع استراتيجي هائل على ضفاف البحر المتوسط وإشرافها على مضيق جبل طارق ومضيق صقلية اللذان أكسباه أهمية اقتصادية هائلة .

وكان من أبرز مراكز القوى ببلاد المغرب عقب سقوط الموحدين نجد:

- دولة بني حفص : التي اتخذت تونس قاعدة لها، حدودها تمتد من طرابلس إلى الشرق الجزائري عاشت حوالي 312 سنة من 1229م إلى 1541م.
- دولة بني زيان: التي اتخذت من تلمسان لمغرب الأوسط عاصمة لها، ضلت قائمة 249 سنة من 1236 إلى 1554م.
- دولة بني مرين: أي جعلت من المغرب الأقصى(فاس) عاصمة لها وظلت قائمة 358 سنة من 1196 إلى 1554 وانتهت سلطتها على الجزائر في سنة 1393م [1].

حيث ساهم هذا الانحلال في أواخر القرن 15م لتعرضه للغزو من قبل الأجانب المسيحيين وأصبح بذلك شرقي المغرب وأوسطه وأقصاه تعمه هذه الفوضى وهي عبارة عن فسيفساء سياسية انقسام مملكة بني عبد الواد في تلمسان ومملكتا بني حفص وبني مرين إلى عدد لا يحصى من الإمارات والقبائل وقد أقامت الموانئ أنواعا من الجمهوريات بدأت في ممارسة النشاط البحري، فبعدما هدمت اسبانيا صورة الإسلام لأندلس بسقوط غرناطة 1492م اتجهت أنضارها إلى ساحل الشمالي الإفريقي ومحاربة كل ما هو إسلامي وكذا ملاحقة مسلمي الأندلس إلى الحوض الغربي للمتوسط، أين استولت على أبرز الموانئ، وقد عبر عن حالة المغرب الإسلامي أحدث كتاب الكاثوليك عام 1495م قائلا إن الحالة النفسية والمادية في كامل البلاد الإسلامية (الكافرة) بلغت حد من الانهيار قد تتحقق المصالح المادية، تجعل من انتصار العقيدة المسيحية أمر مفروغا منه" ... أين استولت اسبانيا على المرسى الكبير 1505م، ووهران 1509م ومدينة بجاية 1510م، في حين دلس ومدينة الجزائر

[1] أرزقي شويتام، دارسات ووثق في ريخ الجزائر العسكري والسياسي (1518 – 1830)، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010.ص 71.

اضطروا لدفع الجزية وإبرام الزيانيون اتفاقيات مع الأسبان كاتفاقية 1512م التي تنص على اعترافها الصريح بسلطتها على الموانئ الشمالية الإفريقية.[1]

بهذا الصدد نجد المؤلف شارل أندري جوليان في كتابه تاريخ إفريقيا الشمالية يصف لنا حالتها وحالة المغرب الإسلامي قائلا : "... شيد الأسبان سلسلة من القلاع والحصون في حالة من الحصار، طوال فترة الاحتلال، كانت حياة الجند صعبة وشاقة لا توصف، مع اية القرن 15 شرعة البرتغال هي الأخرى باحتلال مناطق الساحل الإفريقي فاحتلت مدن عديدة في المغرب الأقصى كسبة وطنجة وأزمور ودوكالة والصويرة وأسقي "، واصلو محاربتهم واحتلالهم بناءا على وصية الملكة إيزابيلا التي لم تحققها ألا، هي عدم الكف عن القتال في سبيل الدين ضد الزنادقة الكفار، وكذلك تحت ضغط الكنيسة وتحفيز الراهب خميستين جهزت اسبانيا جيوشها لغزو سواحل المغرب العربي .[2]

فالبرتغال دفعوا الحقد والثأر لهزيمة طنجة عام 1458م فأعدوا حملة قوامها 17 ألف رجل واختاروا القصر الصغير قاعدة لهم واحتلوها في 19/10/1458 وواصلوا احتلالهم إلى مناطق أخرى سبق ذكرها ولعل عدم توفر القوة والتماسك والوحدة المغربية للقيام لتصدي وإبعاد الخطر والتحرش الأيبيري (اسبانيا والبرتغال) جعل من سكان المغرب يفكرون في بديل وقوة تخلصهم من بطش هؤلاء ،وفي تلك الأثناء كانت الدولة العثمانية في أوج قوتها الحربية أين بلغ صيتها أهالي المغرب وانتشرت أخبارهم وانتصارا م فلم يجدوا منها سوى الاستنجاد خاصة وأنها تشترك معهم الطابع الديني. وفي هذه الدراسة نعطي نظرة بسيطة عن أحد أهم هذه المناطق لمغرب الإسلامي ألا وهي المغرب الأوسط (الجزائر) الذي ساهم هذا الأخير في بعث حركة بحرية للخروج من الاضطرابات والتحرشات التي سبق ذكرها، لأن حالته لم تختلف عن حالة الساحل المغربي، أين شهدت هي الأخرى تحرشات أسبانيا خاصة جعلت الزيانيون يقفون عاجزين أمام هذه القوة الصليبية، وكما نذكر أهم القوى الناشطة في تلك الفترة في منطقة الجنوب أين استغل بنو جلاب بتقرت.

وبالنسبة لمدينة وهران التي كانت تحت سلطة بني زيان، أصبحت مستقلة في شؤونها السياسية، وكذلك في الناحية الاقتصادية ماعدا ما يتعلق بشؤون الضرائب والميناء اللذان كانا يخضعان للسلطة المركزية إلى غاية سقوطها تحت الاحتلال الاسباني الذي كان عام 1510م، وهذا ما فتح المجال أمام القبائل العربية لتوسيع نشاطها على المدن الساحلية والتي بدورها فرضت حالة من التهديد وانعدام الاستقرار. وفي مدينة الجزائر كان

1أرزقي شويتام، المرجع سابق، ص 72.

2يحي بوعزيز : الموجز في تاريخ الجزائر، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، ط2، ج 2، الجزائر، 2007.ص 133.

الوضع مشابها لما سبق من أحوال المناطق في المغرب الأوسط فقد كانت محكومة من طرف سالم التومي 1510م.

ويمكن القول أن الدول الثلاثة المرينية – الزيانية- الحفصية التي كانت تتنافس فيما بينها على حكم دول المغرب العربي، فلقد أكتها الحروب الداخلية واستنزفت طاقا ا المالية والمعنوية إضافة إلى النزاعات الداخلية والصراعات المتواصلة بين زعماء القبائل ونتج عن ذلك اغتنام المسيحيين الفرصة للقضاء على مسلمي الأندلس الفارين إلى بلاد الأندلس.

كما وقد استوطن عدد كبير من مهاجري الأندلس في المدن الساحلية الجزائرية مثل تنس، وبجاية، والجزائر، ووهران، وكذلك الداخلية مثل المسيلة وتلمسان. كما أن هؤلاء الأندلسيين[1] أضافوا صبغة جديدة ذات طابع أندلسي لمدينة بجاية.[2]

و فرضوا الصبغة الأندلسية على العديد من المدن، كالجزائر والبليدة، ودلس، والمدية، وقسنطينة، وتلمسان وغيرها وتميز الأندلسيون بإنعاش الحركة الاقتصادية، خاصة في المجال الصناعي حيث أنه كان لهم الفضل في تحسين صناعة البارود وتطوير صناعة السفن بموانئ الجزائر وشرشال، وتعود أصول الجهاد البحري الجزائري إلى منتصف القرن 14م بسبب الأزمة السياسية والاقتصادية التي عصفت لمغرب الأوسط، والتي كان من أهم عواملها الهجرة الأندلسية إلى شمال إفريقيا حيث قام هؤلاء بتموين سفن ا اهدين وتشجيعهم بدافع الحماية من جهة، وبدافع الانتقام ممن طردهم من موطنهم من جهة أخرى وما شجعهم على ذلك الدراية الكبيرة التي كانت لدى الأندلسيين ومعرفتهم الجيدة للشواطئ الإسبانية.

ولاشك أن تردد المسلمين على سواحل بلاد الأندلس كان يهدف إلى التخفيف عن إخوانهم الذين كانوا لا يزالون يعانون من مختلف أصناف التمييز والاضطهاد والإبادة بعد سقوط غرناطة، ذلك لنقل ما استطاعوا من المسلمين إلى بر الأمان بالمغرب الإسلامي إلا أنهم كانوا في بعض الأحيان يقومون بذلك كإجراء انتقامي من الأعمال العدوانية التي كانت تقوم بها بعض السفن المسيحية، وبذلك قام البحارة المغاربة والأندلسيون بغنم الكثير من البضائع وأخذ عدد من الأسرى، وقاموا بحرق السفن التجارية المسيحية.

---

[1] **الأندلسيين**:يشكلون إحدى الفئات الاجتماعية في كثير من المدن الجزائرية، وقد بدأ عدد الأندلسيين المتوافدين على الأقطار المغاربة في الارتفاع، منذ القرن 8هـ/14م، نتيجة تعرضهم للخطر الإسباني، وكان من جملة الوافدين العلماء، وساهم بعضهم في إحياء وتأسيس بعض المدن الجزائرية .(**ينظر**: أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1519-1830)، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2006/2005، ص ص56-57).

2يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 134.

وقد أدى اشتداد الصراع بين المسلمين، الأسبان في سواحل شمال المغرب الإسلامي إلى جذب عدد كبير من البحارة الأتراك إلى هذه المنطقة، لتقديم المساعدة لإخوانهم، فانتعشت حركة الجهاد البحري بتضافر جهود هؤلاء البحارة مع جهود الأندلسيين الذين كانوا يزودوهم لمعلومات الدقيقة عن الشواطئ الاسبانية[1].

2-خارجيا:

يتمتع البحر الأبيض المتوسط دائما بموقع استراتيجي هام على مستوى القارات الثلاثة المحيطة به، إلى جانب ذلك انفتاحه على المحيط الأطلسي من جهة الغرب، ذلك ما وجعل الدول المطلة به تسعى دائما إلى الحصول على مكانة متميزة، تجعلها المهيمنة فيه ومن هنا نجد الصراع الدائم في حوض البحر الأبيض المتوسط خلال الحقب التاريخية التي مرت عليه منذ أقدم العصور، كما عرفت المناطق الواقعة على ضفافه ظهور وانتشار عدد من الديانات الوضعية والسماوية وبروز حضارات متنوعة ومتميزة من العالم القديم، وذلك ما جعله معبرا أو همزة وصل يحمل عصارات عدة تجارب حضارية وبشرية ، كما شهدت المنطقة اختلاف وتنوع في الشعوب من حيث العرق اللغة والثقافات .

ويمثل البحر المتوسط حلقة وصل بين أجزاء العالم من خلال طرقه ومصادر ثروته وبرزت على ضفافه عدة قوى سياسية تركزت أساسا في جنوب غرب أوروبا، إفريقيا، وشرق المتوسط وكانت العلاقة الرابطة بينهم علاقة صراع بين الأسبان والبرتغاليين ضد المسلمين الفارين من الأندلس، أو مسلمي بلدان المغرب الإسلامي، والدول المغربية ضد المماليك الأوربية، وأساطيل قراصنتها في غرب أوروبا وجنوة، وبعض الجمعيات المتشددة إلى جانب فرنسا واسبانيا المسيحيين الكاثوليك ضد بعضهما البعض خاصة في عهد فرانسو الأول – شارل الخامس".

كما سعى كل منهما إلى تتويج نفسه بتاج الكاثوليك والادعاء بحمايتها ويقابل ذلك الوجود العثماني ضد هذه القوى والإمارات المسيحية، وأساطيل قراصنتها في شرق وغرب البحر الأبيض المتوسط، نتيجة لضعف الإمارات الإسلامية، وقد ساهم ذلك في السواحل الجنوبية كمنافس قوي للإمارات الأوربية، ومقاوم للهمجية المسيحية الجديدة، وبروز ضغط أوربي منظم تدعمه الكنيسة. غير أن التراكم المتزايد لدور نشاط الأساطيل الإسلامية في البحر المتوسط، خاصة بعد قيام الدولة الجزائرية ساهم في اجتماع الشعوب الإسلامية في الضفة

1يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص ص 135 -136.

الجنوبية للبحر المتوسط عن قدرتها على القضاء والمنافسة ومقدرتها على تحمل الصعوبات بمهارتهم في فن الملاحة والغزو، وحماية تجارتها وسواحلها البحرية على امتداد 1200كلم.[1]

بدأ الأسطول البحري الجزائري خلال العهد العثماني ينمو منذ مجيء الإخوة بربروس حيث استنجد بهم السكان، والدور الذي لعبه خير الدين بربروس في الاستيلاء على أكثر من ستة وثلاثين سفينة إسبانية ضمت إلى وحدات البحرية العاملة، وأحصى "دوفو" عدد قطع الأسطول البحري، بلغت القطع الراسية في الميناء إثنان وثلاثين قطعة أغلبها من نوع الشواني قيل أن الأسطول الجزائري العثماني تطور وازدهر خلال عهد قيلج علي[2] حتى بلغت عدد وحداته ستين سفينة حيث شارك في معركة ليبانت الشهيرة إلى جانب الدولة العثمانية. كما أحصى هايدو عدد السفن العاملة بحوالي 42سفينة من مختلف الأنواع والأحجام.

المطلب الثاني: الأسطول البحري الجزائري وأهم سفنه وعتاده

1 – حجم الأسطول البحري:

أسست الجزائر مراكز لتشييد السفن حيث عرفت ازدهارا وتطورا من حيث العدد وتزايدت عمليات الغزو البحري في الفترة الممتدة مابين(1580–1650م) كانت الجزائر تملك 21 مركبا عقب انتقال الإخوة بربروس من بجاية إلى الجزائر،ثم تمكن خير الدين من مضاعفتها إلى 60 سفينة خشبية عام 1530م وأضيفت لها مراكب صغيرة عام 1571م، وقيم الأمير فري دون د قودي هايدو (Haedo) عام 1581م عدد السفن إلى حوالي 50 سفينة حربية لكل واحدة(24– 15) مقعد للجذف.

وفي عام 1588م ارتفعت إلى مئة قطعة مختلفة الأحجام وانخفضت إلى 75 عام 1919م، بلغت السفن الصالحة للغزو البحري في 1621– 1634م ما يقارب 86 سفينة حسب ما صرح به الأب دان[3] (Pere Dane): كانت الجزائر تملك أربع سفن شراعية كبيرة و9 سفن صغيرة و70 من النوع الصغير[4] .

1مختار حسناوي وآخرون التاريخ العسكري للجزائر من الفتح الإسلامي إلى ق 16، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية الجزائر 2007.ص ص203 - 204.

[2]**علج علي**: كان قائدا حربيا كبيرا، من أعظم ممثلي السلطنة العثمانية في الجزائر، أصله أوروبي مسيحي من جزيرة صقلية انخرط في البحرية الجزائرية ابتداء من سنة 1530 بعد أن أعتنق الإسلام طواعية.(**ينظر**:عمار عمورة، المرجع السابق، ص98.)

[3]**الأب دان Père Pierre Dan** (1580–1649) : شخصية دينية مسيحية، من أصل فرنسي، حامل شهادة البكالوريا في علم اللاهوت من جامعة باريس، كان رئيس دير جمعية الثالوث الأقدس وافتداء الأسرى. (**ينظر**:

PèreDan ,histoire de Barbarieet de sescorsaire des royaumes des villesd'Alger,de Tunis de salé et tripoli,2ème édition,paris,Rocdet,1637,p 3) .

4سرحان حليم، تطور صناعة السفن الحربية بالجزائر على عهد العثمانيين، رسالة **ماجستير في الآثار الإسلامية**، معهد الآثار، جامعة الجزائر، الجزائر، 2007 -2008ص 118.

وبقيت عملية صناعة السفن وزادت إذ تجاوزت 75 عام 1645م، وبعدها بدأت تسهد التناقص التدريجي، ولقد وضح ناصر الدين سعيدوني ذلك خلال السنوات (1659–1830) كما هي موضحة في الجدول التالي:

الجدول رقم 01 : عدد السفن في الأسطول البحري الجزائري (1659 –1830) [1]

السنة	عدد السفن	السنة	عدد السفن
1659	23 سفينة	**1766**	24 سفينة
1662	32 سفينة	**1799**	12 سفينة
1724	24 سفينة	**1851**	30 سفينة
1734	14 سفينة	**1822**	12 سفينة
1759	21 سفينة	**1825**	14 سفينة
1760	30 سفينة	**1830**	15 سفينة

ويمكن لنا أن نستنتج أن هذا التناقص في عدد السفن يعود إلى عدة أسباب منها:

-الخسائر الشديدة التي تكبد ا الجزائر جراء الصراع الصليبي الإسلامي لبحر الأبيض المتوسط حرب كريت(1645 –1669م)

– الغارات الأوروبية والنقص الديموغرافي والخسائر العمرانية والأمراض والأوبئة...الخ

لقد كانت السفن الجهادية ضمن الأسطول تحمل جملة من الأسلحة المختلفة نذكر منها المدافع خاصة المختلفة العيارات والأحجام، فبعضها بسيط ومنها الرائعة والقوية، أين نجد بعضها في متحف الأنفليد الفرنسي كنصب مدفع بابا مرزوق.

نذكر من بين هذه المدافع مثلا مدافع لرمي الحجارة أو المهاريس، لمهاريس إلى جانب المدافع لرمي الكور، وهناك البازية الرامية لقنابل من الرصاص، ومنها مدافع قد أحدثت تغيرات جذرية في الإستراتيجية العسكرية، لقد أسار جون وولف في كتابه ر س البحر في المدافع الجزائرية في الحملة الانجليزية على الجزائر مشيرا عن أن معظم المدافع كانت من نوع خمسة أو الستة مهاريس[2].

في عام 1632م ذكر الأب دان أنه بميناء الجزائر العاصمة، هناك 13 سفينة من نوع غلياطة تسري بمجداف و70 قطعة أخرى من نوع الشراعية، 23 مركب من ذوات 30 إلى 50 مدفعا، وفي1634م كان

[1] حليم سرحان ، المرجع نفسه، ص120.

[2] حليم سرحان ، المرجع سابق، ص 121.

الأسطول مركب من 70 قطعة ا (50 –40) مدفع للواحدة، وفي عام 1657م تناقص عدد السفن لكنها بقيت تشمل كل منها (30–50) قطعة مدفع[1].

كذلك تجدر الإشارة إلى البنادق بأنواعها منها الموسكية أو البندقية ذات الفتيل استعملت خاصة عقب سقوط غرناطة ثم تطورت لتصبح ذات زند واحد يعمل بحجر الصوان أين تمتاز بزخارفها وتطعيمها لعاج والمرجان...الخ، وهناك نوع آخر مصغر للبنادق وهو المسدسات.

وفيما يخص الأسلحة البيضاء من نوع متعددة منها الخنجر والسيف وهذا الأخير كان في الغالب يصنع من الحديد الصلب ومقبضه وغمده تكون محلات لفظة والذهب القضيفة.

اختلف المؤرخون حول تعداد وحدات الأسطول الجزائري من خلال التقارير التي قدموها، والسبب في ذلك التغيير الذي يصيب عدد الوحدات مرتبط أساسا لأعمال البحرية، أو المساعدات التي تقدمها الجزائر للباب العالي، إلى جانب أن السفن والمراكب كثيرا منها يخرج في مهام بحرية تصل مد ا إلى أزيد من سنة.

وسنعرض أهم وحدات الأسطول البحري في العديد من المراحل التاريخية:

–كانت النواة الأولى لهذا الأسطول السفينتان التي جاء على متنهما عروج وأخوته، والعديد من البحارة من المشرق إلى المغرب، 5، وبحلول 1510م وصل عدد السفن عروج مابين9 إلى 11 قطعة بحرية، وبحلول سنة 943هـ / 1536م بلغ عدد قطع الأسطول الجزائري إلى قطعة بحرية ،وبمرور الزمن وبضبط سنة 975هـ /1568م ينقص ربعة مراكب، فينزل إلى قطعة، وفي سنة 979هـ / 1571م يرتفع ليبلغ 50 مركبا بحر "، لينزل في سنة 1580م إلى 35 غليوطة فقط وبعض السفن من الأنواع الأخرى.

– وفي العقد الثالث من القرن السابع عشر، ولضبط سنة 1634م أزداد عدد قطع الأسطول فبلغ 70 سفينة مستديرة منها 35 غليوطة، وفي سنة 1067هـ/1657م تناقص عدد مراكب الأسطول الجزائري إلى 30 مركبا يحمل كل واحد منهم مابين30 إلى 50 مدفعا، وفي سنة 1072هـ / 1662م كان بمدينة الجزائر 22 رجة و9 مراكب من نوع غليوطة، وبحلول سنة 1092هـ/1681م تناقص هذا العدد إلى 17 مركبا وسفينتين كبيرتين تحمل 112 مدفعا.

كما جاء في تقرير الدكتور دوكرافطون) Due de grafton المؤرخ بتاريخ 14 أكتوبر 1687م، أنه عدد وحدات الأسطول الجزائري يقدر ستين سفينة، بلغ عدد مدافعا 570 مدفعا بكل أشكالها وأنواعها، وفي العقدين الأولين من القرن الثامن عشر قدر حجم المراكب الجزائرية بـ 24 سفينة.

[1] المجة التاريخية العربية للدراسات العثمانية: ع11 و12، مؤسسة التميمي للبحث العلمي للبحث العلمي والمعلوماتي، تونس، 1995.ص 52.

وحسب الدراسة التي قام " البير دوفلوكس"، عدّد وحدات الأسطول الجزائري في العديد من الفترات، من حيث سفنه، كما يلي:[1]

- 13 سفينة تحمل 196 مدفعا في سنة 1770م.
- 9 سفن تحمل 38 مدفعا في سنة 1775م.
- 18 سفينة تحمل 248 مدفعا في سنة 1777م.
- 19 سفينة تحمل 280 مدفعا سنة 1779م.
- 28 سفينة تحمل 360 مدفعا سنة 1780م.
- 7 سفن تحمل 100 مدفعا سنة 1791م.
- 10 سفن تحمل 326 مدفع سنة 1792م.
- 16 سفينة تحمل 335 مدفعا في سنة 1800م.
- 14 سفينة تحمل 320مدفعافي سنة 1820م

أما حسب تقرير لجنة، دوبوا تانفيل (Dubois Thainville) المؤرخ سنة 1215هـ /1800م،أورد أن الجزائر ومنذئذ تملك 16 سفينة فقط، تحمل 355 مدفعا، أما حسب التقرير الذي قدمه بوتان[2] (Boutin) سنة 1808م، فإن الأسطول الجزائري يتكون من ثلاث بوارج تحمل الأولى 50 مدفعا والثانية 44 مدفعا، والثالثة 44 مدفعا، وسبعة أشباك بـ 12 إلى 32 مدفعا، و10شالوت وثلاث بلا قرات تحمل بين 10 إلى 22 مدفعا، راسية في حالة تأهب، وخمسين شالو من الصنع القديم لحماية الميناء ولومانتان لحماية الميناء أيضا وعدة بوارج قرصان صغيرة (لنجور) تحمل ما بين 4 إلى 6 مدافع.

أما القنصل العام للولايات المتحدة الأمريكية " وليام شالر" فيقدر عدد وحدات الأسطول الجزائري قبل عقد معاهد الصلح مع الولايات المتحدة الأمريكية، أنه كان لجزائر أربعة بوارج حربية تحمل مابين40 إلى 44 مدفعا، وواحدة تحمل 38 مدفعا، و4 مراكب ذو سالوب بصارية واحدة مزود كل واحد منهم مابين16 إلى 30 مدفعا،لإضافة لسفينة مزودة بصاريتين وتحمل 20 مدفعا وأخرى ذات مجاديف مزودة بـ 4 مدافع، وزيادة على ذلك 30 زورقا حربيا.

---

[1] الحسن عيسى، تاريخ العرب من بداية الحروب الصليبية إلى غاية الدولة العثمانية، دار الأهلية، الأردن، 2008، ص ص86 - 87.

[2] **بوتان Boutin** (1772-1815): جاسوس فرنسي ولد عام 1772، حلّ بمدينة الجزائر عام 1808، أنجز تقريراً مفصلاً عن الجزائر، حيث تطرق إلى دراسة جميع الجوانب المختلفة، جاء في بعض مقتطفاته من استطلاع المدن، توفي في ظروف غامضة عام 1815. (**ينظر**: فريد بنور، الجواسيس الفرنسيون في الجزائر(1830-1872)، (د ط)، دار الواحة للكتاب، الجزائر، 2009، ص ص315-334).

أما حسب التقرير الذي قدمه المترجم بيانكي (Bianchi) على تعداد القوة البحرية للجزائر سنة 1825م، أنه يوجد بميناء الجزائر 15 خرة مختلفة الأنواع والأشكال، إلى جانب سفينتين من نوع بريقانتين مزودة بـ 34 مدفع، و4 مراكب من نوع القربيط، إلى جانب وبولاكر وشبك، ويضاف إليهم وثلاثة مراكب في دار الصناعة و35شالو تحمل مدافع.

وحسب الأخبار والاستعلامات التي قدمها بيانكي(Bianchi) 1236هـ – 1820م، أنه لم يبقى من الأسطول الجزائري سوى 17 مركبا مختلفة الأشكال والأحجام ومجموعة من المدافع قدر عددها ب 368 مدفعا، ومن هذه المراكب ما يسمى "مفتاح الجهاد" .[1]

أما حسب التقرير الذي بعث به الأميرال دوبيري (Du Perre) سنة 1830م، بعد الاستيلاء على مدينة الجزائر، أنه يوجد بميناء المدينة عدة سفن صالحة الاستعمال من ضمنها 7بريقانتين و18 شباك تحمل ما بين 18 إلى 22 مدفعا، ورجة يبلغ طولها 28 مترا وقربيطا يحمل 38 مدفعا".

يمكن القول أن الأرقام سابقة الذكر، والتي تخص تعداد القوة البحرية للجزائر أواخر العهد العثماني، عبارة عن تقديرات تقريبية وأ نها خاصة بميناء مدينة الجزائر، ويعود الاختلاف والتباين فيها إلى عدة أسباب تتحكم فيها العديد من المعايير، ومن جانب آخر نجد أن تزايد أو تناقص عدد وحدات الأسطول الجزائري مرهون لظروف التي تعيشها الدولة، فكثيرا من الأحيان تفقد عددا من مراكبها في الحروب التي تخوضها ولعكس نجدها يزداد قطع أسطولها في غزوها البحري الذي يكسبها عدد من المراكب والسفن ،إلى جانب ذلك فإن الأسطول في حركة تجارية وعسكرية دائمة لدرجة أنه لا يمكن إحصاء سفنه بشكل دقيق، وما هو واضح وجلي أن وحدات الأسطول الجزائري تناقص عددها أواخر العهد العثماني مقارنة على ما كانت عليه خلال القرن السابع عشر.

2 – أنواع السفن:[2]

1الحسن عيسى، المرجع سابق، ص87-88.

2علي خلاصي: العمارة العسكرية العثمانية في مدينة الجزائر، المتحف المركزي للجيش الجزائر، 1985.ص ص131 -132.

عرف الأسطول البحري الجزائري تطورا وازدهارا خاصة نهاية القرن 16نتيجة زيادة حجمه، أين نشهد اختلاف في وحداته وأنواعها منها التي تصنع لجزائر التي تتميز اغلبها بصغر حجمها وسرعتها الفائقة وفي حديثنا حول أنواع السفن نذكرها كما يلي:

–الفرقاطة frigate: سفينة صغيرة الحجم ذات مجاديف، برز دورها خاصة في القرن 16و17م، ويطلق عليها كذلك اسم الزورق الخاص لسفينة، نجد منها الكبيرة ذات 12 مقعد ومجدف، ومنها الصغيرة،وتطورت إلى حمل المدافع وز دة حمل الرجال إلى 4 رجال. القالير: أكثر أنواع السفن البارزة في الجزائر تتميز بطولها ذات 5 أمتار وسرعتها الخفيفة، ومتوسطة الحمولة (2– 8 أشخاص).

– **الغليون** : يستعمل في نقل البضائع من ذهب وفظة ومعادن ثمينة، تتميز بكبر حجمها وهو مركب حربي يتميز بكبر حجمه، وشاع استعماله في القرن 16 و17.

– **الغليوطة galuete** : تتميز بشكلها المسطح بدون زخارف السفن الشراعية وهي صغيرة الحجم وسريعة وخفيفة وسهلة القيادة، وهي من صنع محلي ،وتحتوي 25 مصطبة، وتحمل 20 مدفعا، وعدد بحارتها لا يتجاوز 30 رجلا.

– **الطريدة**: من أنواع القاليير سريعة تستعمل لنقل البضائع الثقيلة.

– **البركانطي**: تسمى أيضا بفرجاطة لدى الجزائريين ذات مجاديف ولها ساريتين.

– **الغوليت**:مركب صغير، ويطلق عليه اسم السكونة لأشرعة.

– **الكرافيل**: صغير الحجم ساع استخدامه ما بين القرنين 15– 16م.

– **البولاكر**: يسير بشراع واحد ومجموعة من ا اديف.

– **كيتش**: سفينة ذات صارين، واحد كبير والآخر صغير شراع حمولتها (200– 100 برميل).

– **كيرلاجي**: قليلة المعلومات فيها وهذا ما يثبت قلة أهميتها في عملية الغزو البحر ي.

– **القوستة**: مركب سريع الحركة يسير بواسطة المجاديف والأشرعة.

– **الكورفيت** : مركب حربي صغير، يطلق عليه اسم الحراقة.

– **بومبارد**: سفينة صغيرة الحجم تشبه الغليوطة مزودة بقنابل.

– **القادرغة**: سفينة مزودة بشراع له شكل مثلث يبلغ طوله حوالي 45 متر، وعرضها حوالي 5.5 متر، حمولتها (3– 5) مدافع لمقدمة، وأخرى في الجانبين وهي ذات مجاديف.

- **القالير**: وهي أكثر السفن انتشارا في الأسطول الجزائري، حمولتها متوسطة وتتميز بسرعتها الخفيفة، يصل طولها 50 مترا.

- **الشبك** : ويسير اديف والأشرعة معا، ويقدر على حمل 12 إلى 30 مدفعا، وحمولته ما بين 150 إلى 200 طن، يركبه مابين30 و200 بحارا"[1].

- **الغزال**: وهي من صنع محلي، وتحمل 50 مدفعا

- **القصر** :كذلك من صنع محلي وعدد مدافعا يصل إلى 50 مدفعا

- **البريكات (البريك)** : وتتميز بصغر حجمها وخفة حركتها وسرعتها[2].

- **الكروفيت**: وتدعى الحراقة، وهي مركب حربي صغير وحمولته ما بين الفرقاطة والبريك.

- **الشالوب**: فلوكة، وزورق طويل

- **البريكوندا** : شاع استعماله عند الجزائريين أكثر من المسحيين".

- **الذانزيك** : ولا يعرف مصدرها إن كانت قدمت هدية أم تم الاستيلاء عليها، تحمل 58 مدفعا.

وتوجد أنواع أخرى إلى جانب السفن والمراكب سابقة الذكر، كالكرافيل، والشيطة، والبولاكر، الجفن، واللنجور، والبلاندرة، والقوليت الظافر، الخط السعيد،الجناح الأخضر، نصر الإسلام، طريق الخلاص، هول البحر.... الخ.

وكانت السفن الأسطول البحري في الجزائر تعرف بعدة التسميات من قبل الأوربيين، فمنها ما على قائدها مثل: الأهرام للحاج مسعود، ومنها ما يسمى على الرسومات.[3]

المبحث الثاني: تطور البحرية الجزائرية

لقد كان لانجازات الأسطول الجزائري صدى منقطع النظير، فبقدر ما كان محل فخر واعتزاز، لحمايته وإجلائه للمسلمين الفارين من الأندلس نحو بلدان المغرب العربي، كانت محل حقد وضغينة لدى البعض وفي مقدمتهم الأسبان الذين كانوا يتحينون أدنى الفرص للقضاء عليه بشنهم عشرات الهجمات على السواحل الجزائرية، لاسيما بعد ضعف الخلافة الإسلامية. ، لتأتي نكسة معركة نافرين سنة 1827م، مما شجع شارل العاشر ملك فرنسا للتخطيط لاحتلال الجزائر بفرض حصار بحري عليها، انتهى باحتلالها سنة 1830.

---

[1] علي خلاصي: مرجع سابق ص 133.

[2] المرجع نفسه ص 133.

3المرجع نفسه ص 133.

المطلب الأول: تطور الأسطول البحري الجزائري

1- تطور الأسطول البحري الجزائري في ظل الخلافة العثمانية

بدأ الأسطول البحري الجزائري خلال العهد العثماني ينمو منذ مجيء الإخوة بربروسا حيث استنجد السكان، والدور الذي لعبه خير الدين بربروس في الاستيلاء على أكثر من ستة وثلاثين سفينة إسبانية ضمت إلى وحدات البحرية العاملة، وأحصى "دوفو" عدد قطع الأسطول البحري، فكانت خمسة وأربعين سفينة في سنة 916هـ - 1510م وفي خلال سنة 937هـ -1530م أحصاه ستين سفينة.

أما في سنة 960هـ - 1553م ظهر صالح باشا حوالي أربعين قطعة لغزو البرتغال ونظم أسطولا صغيرا مكون من 30 سفينة لتحرير وهران من قبضة الأسبان وذلك سنة963هـ 1556م عندما أرادت الأساطيل المغربية مهاجمة وهران سنة 964هـ - 1557 جهز لها حسن شا أربعين قطعة بحرية، وفي سنة 971هـ - 1563م بلغت القطع الراسية في الميناء إثنان وثلاثين قطعة أغلبها من نوع الشواني قيل أن الأسطول الجزائري العثماني تطور وإزدهر خلال عهد قيلج علي حتى بلغت عدد وحداته ستين سفينة حيث شارك في معركة ليبنت الشهيرة سنة 979هـ/1571م إلى جانب الدولة العثمانية[1].

أما في سنة 1012هـ -1602م أحصى هايد عدد السفن العاملة بحوالي 70 سفينة من مختلف الأنواع والأحجام ،أما في سنة 1034هـ 1624م كانت حوالي مائتي قطعة، وبحلول سنة 1034هـ - 1624م فاقت الوحدات مئة وستين زادة على الزوارق والقوارب الصغيرة ويخبر الأب دان عن أكثر من سبعين سفينة شراعية في سنة 1045هـ -1635م،

واستنادا على الإحصائيات البحرية يمكن تتبع تطور الأسطول الجزائري من حيث عدد السفن خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين فيما يلي:

الجدول رقم 02: عدد السفن في الأسطول الجزائري خلال القرنين 18م و19 م

[1] يحي بوعزيز ، تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ط1، دار الهدى، الجزائر، 1955، ص61.

عدد السفن	نوعها	بلد الصنع	عدد البحارة	عدد المدافع	سنة الاستعمال	ملاحظة
17	حربية	متنوع	/	227	1150هـ/1737م	/
11	/	/	/	344	1155هـ/1742م	/
8	/	/	/	136	1166هـ/1752م	/
10	/	/	/	53	1179هـ/1752م	/
7	/	/	/	70	1186هـ/1772م	/
18	/	/	/	252	1193هـ/1778م	/
5	/	/	/	100	1216هـ/1801م	/

أخذ عدد السفن يتراجع ابتداء من سنة1231هـ -1815م فضلا عن استغنائها على قاذفات الأحجار التي لم يعد لها أية فائدة مقابل تطور الحربية الأوروبية والأمريكية كما تقلص عدد المدافع في السفينة الواحدة من قبل حيث أصبح عددها يتراوح ما بين ستة وثلاثة وعشرين مدفع، وهو قليل لنسبة لما كان عليه الأوروبيين في نفس الفترة ويمكن تفسير ذلك لعوامل التالية :[1]

-الخسائر الفادحة في العدد والعدة نتيجة للحملات الإسبانية على الجزائر خلال سنوات (1784 -1783- 1775م) التي ألحقت أضرار كبيرة لأسطول البحري الجزائري. حملة اللورد إكسمونت عل مدينة الجزائر سنة 1232هـ -1816م حيث حطم كامل السفن التي كانت راسية في الميناء ولم تنجوا سوى قطعتين كانتا في وهران.

- وقوف الجزائر إلى جانب الدولة العثمانية في حروبها ضد روسيا واليونان

- تطور الأساطيل الأوربية أثناء القرن الثامن عشر نتيجة الثورة الصناعية وتوج هذا التطور نشاء السفن البخارية سنة 1807 الشيء الذي جعل البحرية الجزائرية كججحري الرحى ما لم تدخل ميدان هذه الثورة الصناعية.

استعاد الأسطول البحري الجزائري بعض العافية من خلال إعادة تكوين أسطولهم بشراء وصناعة قطع جديدة ودعم الباب العالي أيضا وسلطان المغرب الأقصى وباشا طرابلس حيث أصبح قوي نوعا ما وأحصى شالر عدد السفن العمالة في سنة 1825كما يلي:

1يحي بوعزيز: مرجع سابق، ص 62.

الجدول رقم 03: عدد السفن وأنواعها في سنة 1825 م [1]

عدد السفن	نوعها	بلد الصنع	عدد المدافع	عدد البحارة	سنة الاستعمال	ملاحظة
4		الجزائر	36-62	/	121هـ/1825م	/
2	طاردات	الجزائر	36-46	/		/
3	شبابك	الجزائر	16-18	/		/
5	أسكونات	الجزائر	14-24	/		/
1	بلاكرة	الجزائر	20	/		/
1	شقف	الجزائر	10	/		/

وغيرها من هذه السفن، توجد أخرى حواض البناء الجزائرية في طريق الإنجاز ثلاث سكوت ينتظر أن ينتهي العمل فيها، ثم تنزل إلى البحر إضافة على خمسة وثلاثين زورقا حربيا من الحجم العادي كما إن نكبة معركة فارين حطمت الأسطول الجزائري في بحر إيجة بسواحل اليونان ذلك سنة 1827، حيث كان إلى جانب الأسطول العثماني وكذا الحصار البحري البري الذي ضربته الأساطيل الفرنسية على السواحل الجزائرية في نفس السنة هذا ما دعا إلى ضعف الأسطول الجزائري، ولم تواجه الحملة الفرنسية ضد الجزائر أي مقاومة بحرية.

كما أن الجزائر ضحت لأسطول التجاري لحساب الأسطول الحربي ولم تم به إلا درا نتيجة الصراع الدائم في البحر الأبيض المتوسط حتى أ ا استنجدت لخارج في دعم أسطولها " .

المطلب الثاني: سيطرته على حوض المتوسط وأهم قياداته

1 – السيطرة على حوض المتوسط:[2]

[1] بوعزيز يحي، المرجع السابق، ص65.

2ابن أبي ريان آشنهو : دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، المطبعة الشعبية للجيش الجزائر، 1986.ص 129.

بدأت أول نواة لتكوين البحرية الجزائرية في القرن، 16م بعد أن أنشأ الإخوة بربروس مجموعة من المراكب البحرية نشطت بداية في مدينة الجزائر بعد أن اتخذوا من ميناءها الذي طوروه، حصنوه، ودعموه لسفن والمدافع ؛ قاعدة بحرية هامة لبناء السفن والمراكب البحرية الجديدة، مع إصلاح القديمة والمعطوبة وتجهيزها لمعدات الحربية.

عمدت البحرية الجزائرية إلى اتخاذ العديد من موانئ الساحل الجزائري من شرقه إلى غربه؛ بما فيها وهران والمرسى الكبير قواعد لهذا الأسطول الحديث، الذي سيلعب دوره الرائد، في معظم أحداث الحوض المتوسط لمدة تزيد عن ثلاثة قرون، وبفضل هذه الإستراتيجية بدأت المنطقة تشهد تحولا جذر بعد أن سيطرت البحرية الجزائرية على الحوض المتوسط لطول والعرض وتسيدته، حتى أن خير الدين نفسه يصف إداراته لأحد المعارك لقول: "... عاد كل الأسطول الأول إلى الجزائر مشحو لغنائم... وفضلا عن هذا فإن أي سفينة من سفني الخمسة والثلاثين لم تصب ذى. فالحمد حمدا كثيرا على فضله.

وتوالت الهزائم للأوروبيين بفضل الإخوة بربروس، وهو ما جعل الملك الإسباني عند تعنيفه لقادته وأميرا لاياته قائلا: "لقد جعلتموني مسخرة بين الملوك، فليس فيكم من يستطيع التصدي لبربروس..."

تفوقت البحرية الجزائرية على نظيرا الأوربية، هازمة إياها في العديد من المواقع البحرية الكبرى، حيث طرد خير الدين الإسبان من حصن البنيون Pénon، كما هزم صالح باشا الأسطول البرتغالي في 05/07/1553، ليمشط بعدها كامل غرب الحوض المتوسط أسطول قوامه 30 سفينة شراعية، وفي سنة 1563 حول "العلج علي" فشل العثمانيون إلى نصر؛ بعد أن على أسطول فرسان القديس يوحنا ،حيث أسر بارجة الأميرال ومجموعة من السفن الكبرى، والجدير لذكر أنه في الوقت الذي إ نهزم فيه الأسطول العثماني أمام التحالف الصليبي في معركة ليبانت نجا الأسطول الجزائري من التحطم خلالها ،وكان الفضل في ذلك يعود لحسن إدارة رايسها "علج علي" الذي أصبح أميرال الأسطول العثماني، وهو الأمر الذي أجج الحقد الصليبي ضد المسلمين، خصوصا بعد أن أصبحت الجزائر دار الجهاد الإسلامي التي تعلق عليها أمال المسلمين في الجزء الغربي من الحوض المتوسط.

لم تكتف الجزائر بهذه الانتصارات التي حفظت هيمنتها وهيبتها على المنطقة، بل ساهمت أيضا في تحرير العديد من أراضي المسلمين من وطأة الصليبيين على غرار تونس وطرابلس، وهو الأمر الذي جعل لمؤرخ الأمريكي "ويليم" سبنسر" يصرح قائلا: "إن مدينة الجزائر كعاصمة لدولة مستقرة وقوية في شمال إفريقيا قد مثلت

... طرف القوة الإسلامية العثمانية القاطع والمنهك في المقارعة الصليبية ضد المسيحية كالشفرة الحادة المدفوعة بعمق في التراب المسيحي"[1]

شهدت طائفة رياس البحر، التي كانت القوة الأولى التي اعتمدت عليها البحرية، تطورا ملفتا خلال القرن، 17م مكنها من تحقيق إنتصارات واسعة حيث بفضلهم أصبحت البحرية الجزائرية؛ مدرسة رائدة للبحرية الإسلامية في العهد العثماني

لقد أعتبر القرن 17م عصر البحرية الجزائرية الذهبي بامتياز، حيث لم يكتفوا بسيطرة على الحوض المتوسط، بل تعدوه بعد أن شمل نشاطهم السواحل الشمالية ليصل إلى البرازيل وايسلندا والأراضي الجديدة، وقد تجاوزت الغنائم في بداية القرن المذكور ما قيمته ثلاثة ملايين جنيه، خصوصا بعد أن أصبح الأسطول البحري الجزائري يشكل ما يعادل ثلث أو نصف الأسطول العثماني في ترسانته الحربية خلال النصف الأول من القرن 17م، وصاحب هذا النشاط تزايد في حجم الغنائم، وحتى في عدد الأسرى خصوصا مع توسيع مجال نشاطها من الحوض المتوسط إلى الأطلسي (سعيدان ،2017، الصفحات 90– 78)، وقد وصل عددهم سنة 1578 ما يقارب 25 ألف أسير من جنسيات مختلفة، ليبدأ في التراجع مع بداية القرن 18م حين وصل سنة 1830م بين 500 و122 أسيرا.[2]

2– أهم قياداته:

–خير الدين:

قال عنه شكيب أرسلان أنه إذا كان أندري دور أمير الأساطيل المسيحية فإن خير الدين أمير الأساطيل الإسلامية . وقال عنه المؤرخ الفرنسي دي قرامون في كتابه " تاريخ الجزائر تحت سلطة "الأتراك" أنه يعتبر خير الدين المؤسس الحقيقي للمملكة الجزائرية. شخصية البربروس الثاني شخصية لامعة غريبة تكاد تكون فريدة لا في زما ا ولا في محيطها فقط، بل في كل الأزمنة المتأخرة في التاريخ الإسلامي مند عهد صلاح الدين والظاهر بيبرس، وعلى كامل الرقعة التي تحيط لحوض المتوسط، كما قال عنه ابن أبي الضياف المؤرخ التونسي الشهير "خير الدين هذا من رجال الدنيا بل والآخرة فهو كما قال بعض الأدباء خير الدين والدنيا".[3]

---

[1] ابن أبي ريان آشنهو :مرجع سابق، ص 130 -131.

2كليل صالح خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني لاحتلال المغرب الأوسط، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر تحت إشراف علي أجاقو، جامعة باتنة، 2007/2006، ص218.

3أبو القاسم سعد الله "رياس البحر" **مجلة الدراسات التاريخية**، العدد 3، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 1987، ص 60 عبد الر حمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج 3، ص 101

والمتتبع لشخصية هذا البطل يجد نفسه أمام شخصية مختلفة الجوانب متعددة المظاهر، الدين وإخوانه يعرفون ببربروس ذو اللحية الحمراء، أبوه يعقوب ذاع صيته في البحر الأبيض المتوسط إثر إنقاذه لمسلمي الأندلس فدخل في خدمة السلطان العثماني سليم الأول (1512_1520) للحصول على الدعم وأطلق عليه اسم بكلربك واستدعي لقيادة الأسطول العثماني في القسطنطينية في أكتوبر 1532كان حلم حياته أن يؤلف من كامل بلاد الشمال الإفريقي دولة مترامية الأطراف، ولو أنّه تمكن من تحقيق أمانيه فأصبحت هده الدولة قوة بحرية من الطراز الأول.

تبوء الإسلام المكانة فوق البحر المتوسط وترك لحلفائه فكرة الحذر من جيش الانكشارية[1] قد أدرك بثاقب فكره أن هذا الجيش سيكون بما له من الخيلاء والعجب والفوضى سببا في انحطاط وخراب الدولة.

لم يترك خير الدين من الأولاد إلا ابنه حسان وكانت أمه عربية الأصل من مدينة هكذا انتهى عصر خير الدين العظيم رحمه الله وجازاه عن الجزائر وعن الإسلام خيرا وكانت وفاته سنة 1541م.

-صالح رايس

كان أحد أولئك الأفذاذ الذين صاحبوا عروج وخير الدين في عمليا م، امتاز بقيادته الحكيمة في البحر الأبيض المتوسط وسياسته الداخلية والخارجية، فالأولى تمثلت في إبعاد الأسبان نهائيا عن الأراضي الجزائرية ووضع حدا فاصل لمشاغبات الدولة المغربية السعدية وإعلان الجهاد، أما الثانية تمثلت في إدخال بقية أجزاء الصحراء الجزائرية تحت حكم السلطة المركزية لجزائر العاصمة دار السلطان . حكم في فترة تنحي حسن بن خير الدين الحكم (959_963هـ/1552_1556)، توجه على رأس قوة عسكرية مؤلفة من 4000 جندي و8000 من رجال زواوة بقيادة عبد العزيز آل مقران أمير قلعة بن عباس نحو الجنوب وأخضع الأغواط وورقلة وتقرت ووادي سوفو كان ذلك عام 960هـ/1552م، وألزم سكا ا بتقديم الضرائب والاعتراف لسلطة المركزية لجزائر، حاول ربط العلاقات مع فرنسا بعد نيلها الامتيازات من الدولة العثمانية، سمح لهم مقابل إ وات من تكوين الشركة المرسيلية التي جعلوا مقرها حد الحصون على السواحل الشرقية غرب القالة عرف بحصن فرنسا لصيد المرجان وتصدير الحبوب.[2]

[1] **الانكشارية**: يني جيري وتعني الجيش الجديد، كما تعني كذالك الجيش البري في العهد العثماني، وهم عبارة عن جنود تتم تربيتهم على النظام العسكري منذ طفولتهم .(**ينظر**: سهيل صابان، المرجع السابق، ص 40).

2أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص102.

واهتم صالح رايس بتأمين الحدود الغربية فوضع حدا للدولة الزيانية بتنحية مولاي الحسن بن عبد الله وجعل تلمسان سنجقا تابعا للجزائر، واستولى على مركز غرسيف وألحق الهزيمة للملك السعدي محمد الشيخ المهدي نواحي تازة.

-العلج علي:

من إقليم كلابر جنوب إيطاليا أسر صغيرا سنة 926هـ /1520م وأسلم على يد خير الدين حيث أنه ترقى إلى المراتب العسكرية العليا، تولى قيادة حامية قسنطينة سنة 943هـ/1536م وقائد تلمسان 964هـ /1557م، شارك في معركة جربة 967هـ/1560م وعين واليا أي بيلرباي على الجزائر 976هـ / 1568م، فركّز جهوده لتصفية الوجود الاسباني بوهران والمرسى والحد من أطماع السعديين على منطقة تلمسان، حاول توجيه المواجهة خارج الجزائر نحو الأندلس في ثور م فأرسل لهم الإمدادات والعتاد والمتطوعين عامي 976هـ-1568 /977 -1569.[1]

شن حملات بحرية متكررة ضد اسبانيا ومالطا 1569 -1570م ولم يعط للبابيوس اهتماما لاستدراجه للتّعامل معه مقابل منحه إقليم صقلية وإسبانيا ،ثم قام بحملة عسكرية استرجع فيها تونس لعدة شهور977هـ /1569م وشارك أيضا في معركة لبانت الشهيرة بميناء اليونان (7أكتوبر 979هـ / 157م) واستطاع أن ينقذ الجناح الأيسر للأسطول العثماني في الصدام البحري مع الأساطيل المسيحية، وقد استولى أثناء انسحابه في مناورة بحرية رائعة على أربعين سفينة مسيحية منها سفينة البا الشخصية بعدها غادر العلج علي الجزائر ليشرف على إعادة بناء الأسطول العثماني ويساهم في استعادة تونس نهائيا.[2]

-الرايس حميدو:

ولد سنة 986هـ / 1770م قال عنه إسماعيل سرهنك في كتابه حقائق الأخبار عن دول البحار أنه كان على جانب كبير من الجرأة الإقدام حتى أنّه كانت كثير من الدول الاسبانية تخوف أولادها بذكره ،يرجع أصله إلى أسرة جزائرية من أصل أندلسي بدأ عمله في هذا ا ال في الساحل الوهراني، لقد ل إعجاب حسن بن حسين 1792-1798م فأسند إليه رياسة مركب كبير يعرف لشبك، هذا ما زاد من شهرته حيث قال عنه ويليام شالر القنصل الأمريكي لجزائر 1818 -1824م: أنه كان من الوطنيين الجزائريين القلائل الذين تقلدوا هذا المنصب لذكائه الخارق وشجاعته الفائقة (توفي سنة 1815م)".

---

[1] وليم سبنسر : الجزائر في عهد رياس البحر، تع وتع: عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص173.

2المنور مروش: دراسات في الجزائر في العهد العثماني الأساطير والواقع، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009.ص 67.

-أغا الطوشي:

خلف خير الدين في منصب البيلرباي وعمل على قهر القراصنة الأوروبيين وتوطيد الأمن ووضع أسس الدولة، كما حاول جمع أطراف البلاد حول السلطة المركزية حيث أخضع مدينة مستغانم واستولى على عاصمة الزاب وملحقاتها في الجنوب الشرقي فصار مثالا للبطولة والتضحية في الدفاع على بلاد الإسلام في شمال إفريقيا.

- مراد رايس:

عرف باسم MORATC ARRAES خدم تحت سلطة أكبر الرياس كقارة علي والعلج علي ثم أسر من طرف القائد العسكري الصقلي دوق" بترانوفا" وتمكن من الفرار ودخل التاريخ سره لسفينة بابوية في المحيط الأطلسي (جزر الكناري) جعلته عظيما في أعين الجزائريين فلقب لكبير لأنه أول من دخل المحيط الأطلسي في القرن السادس عشر [1].

-الرايس الأرناؤوطي:

يعتبر ذو الأصول الألبانية، اعتنق الإسلام واشتغل بالبحرية العثمانية، ترقى فيها إلى أن أصبح قائدا، حكم مدينة الجزائر بصفة مؤقتة حين اغتيل القائد رمضان الذي كان حاكما للجزائر، حيث تولى الرايس مامي سدة الحكم بين سنتي (991- 1586م)، بعدها أصبح باشا على تونس وحكمها لمدة ثلاث سنوات، وعرفت فترة حكمه السلم والهدوء بفضل طيبته، ومن الأرجح أن يكون هو من بنى قصر 18 .

1أحمد توفيق المدني : مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر (1830 -1754م) ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1980.ص 53.

الفصل الثاني: الغنائم البحرية

المبحث الأول: غنائم البحرية الجزائرية في العهد العثماني

المطلب الأول:ماهية الغنائم البحرية

المطلب الثاني:كيفية التعامل مع الغنائم وطريقة توزيعها

المبحث الثاني: الجهاد البحري للبحرية الجزائرية والعوائد الاقتصادية

المطلب الأول: الجهاد البحري للبحرية الجزائرية

المطلب الثاني: مراحل تطور الغنائم البحرية الجزائرية

يعتبر موضوع الغنائم البحرية الجزائرية موضوعا اقتصاديا بالدرجة الأولى، حيث ذهبت العديد من الدراسات الأجنبية والمحلية إلى القول أن الغنائم البحرية الجزائرية كانت هي المحور الرئيسي للسوق في العهد العثماني، لما تدره من الكنوز الثمينة وأنها الأساس في تكوين خزينة الدولة، وهناك روايات تقول أنه لم تكن هناك سجلات رسمية خاصة بمصادر ونفقات خزينة الجزائر .

كما أن موضوع سجل الغنائم البحرية من خلال إيالة الإفريقية هو وثيقة رسمية ثمينة سجلت فيها نتائج الغنائم لمزاد العلني وهي المصدر الأساسي لكل دراسة حول القرصنة الجزائرية لإضافة إلى أن الموضوع هو الأوثق والأعمق تحليلا لهذه السنوات الأخيرة من الفترات السابقة للغنائم البحرية أثناء فترة التواجد العثماني، هذه الفترة التي تعد من أهم المراحل في تاريخ الجزائر الحديث.

المبحث الأول: غنائم البحرية الجزائرية في العهد العثماني

المطلب الأول:ماهية الغنائم البحرية

أ – لغة: غنم الغين والنون والميم أصل صحيح واحد، يدل على إفادة شيء لم يملك من قبل ثم رحيقه به ما أخذ من مال المشركين بقهر[1] ومنه قولهْ تَعالىُ:﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمتُم مّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾ سورة الأنفال الآية:41 ،وغنم ، غنيمة ،ولعل اشتقاقا لإسم من هذا.

ويقال غنم الشيء غنما به والغزي في الحرب ،هو الظافر بمال عدوه لقولهِ تعالى :﴿فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمتُمۡ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ سورة الأنفال :الآية69

وأغنمه الشيء جعله غنيمة أو هبة، واغتنم الشيء عده، غنمه، وانتهز عنه، تغنم الشيء اغتنمه، يقال فلان يتغنم الأمر أي: يحرص عليه كما يحرص على الغنيمة التي تأخذ من الحرب.[2]

ً اً ا" 94**ب–شرعا:**﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا﴾سورَةَ النساء الآية:94

فالغنيمة هي المال المأخوذ من أموال أعداء الإسلام عن طريق القتال والحرب وشمل الأنواع التالية: الأصول المنقولة والأسرى[3]

---

[1] بن فارس زكرياء، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج4، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ص397.

[2] أحمد الشرياصي. المعجم الاقتصادي، دار الجيل، بيروت، 1981، ص328.

[3] ابن منظور، لسان العرب، تح:عبد الله الكبير وآخرون، مج11، دار المعارف، 2000، ص 29.

وكان الأسرى على قسمين القسم الأول النساء والصبيان، أما القسم الثاني الرجال البالغون المقاتلون من الكفار إذا ظفر المسلمون بهم أحياء وقد جعل الإسلام، الحق للحاكم، في أن ي فعل لرجال المقاتلين إذ ظفر بهم ووقعوا أسرى، والغذاء يكون لمال.[1]

وتقسيم الغنيمة يتضح من الآية الكريمة لقولهِ :﴿فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمتُمْ حَلَلًا طَيِّبًا ﴾سورة الأنفال الآية:69 وبالتالي فإن تقسيم الغنيمة كان يضم الخمس ويصرف علىٰ المصارَف الَّتي ذكرها الله سبحانه وتعالى.

وقد عرف العلامة الحنفي الغنيمة الحربية على أنها ما يأخذه الفئة المجاهدة منه والركاب وهذا التعريف عند بعض الفقهاء العامة حيث جاء فيه الغنيمة: هي كل ما أخذه من أموال أهل الحرب عن طريق القهر والغلبة.

وقد عرف القانون الغنائم البحرية بما يلي : هي كل الأموال المنقولة للعدو، التي يقع بين قوات الخصم في حالة الحرب والأموال التي يستفاد منها بطريقة ما من أجل الأهداف العسكرية أما القانون الإيراني الذي أقره مجلس الشورى الإسلامي، فيعتبر الغنيمة كل أموال دولة العدو، ومنتجاته[2].

تعريف الغنائم في الشريعة الإسلامية:

هي ما أُخذ من أموال أهل الحرب عنوةً بطريق القهر والغلبة، أو هي ما يُؤخذ من المالِ حربيٍ قهراً عن طريق القتال مما هو واجب الاقتسام بين المقاتلين، ووفقاً لهذا التعريف يخرج من مفهوم الغنائم كالجزية والخراج والعشور، وما جلا العدو عنه خوفاً وفزعاً فغنمه المسلمون من دون قتال (وهو ما يُسمى الفيء)، وأسلاب القتلى من المشركين؛ لأن هذه جميعاً لا يتوجب قسمتها[3].

– تعريف الغنائم في القانون الدولي:

يراد بالغنائم في الاصطلاح الدولي ممتلكات العدو، كالبضائع التجارية التي يُستولى عليها في البحر في أثناء الحرب بشروط خاصة، ذلك أنه لم يكن للملكية الخاصة حرمة في الحرب البحرية في أثناء حقبة طويلة من الزمن، خلافاً للقاعدة التي كانت مرعية في الحرب البرية. ففي الحرب البحرية يُعدّ الاستيلاء على أملاك الآخرين مسألة مشروعة؛ لأن الوسيلة الوحيدة لكسر مقاومة العدو هي قطع مواصلاته البحرية التي من دونها لا تستطيع أي دولة أن تعيش[4].

---

[1] السيد السابق، الفقه والسنة، المجلد2، ط الفتح، الفتح للإعلام العربي، 2008، ص61

[2] أيه الله محمد نقي المدرسي، التشريع الإسلامي مناهجه ومقاصده، ج7، ط1، ص420.

[3] السيد السابق، مرجع سابق، ص 65.

[4] حمزة إسحاق زيتوني، البحرية الجزائرية وتأثيرها في العلاقات الجزائرية الفرنسية 1519-1800، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة غرداية، 2012/2011، ص253.

المطلب الثاني: كيفية التعامل مع الغنائم وطريقة توزيعها

2.1 – توزيع الغنائم البحرية الجزائرية

اختلف نظام تقسيم دخل الغنائم البحرية في الجزائر عبر العصور، لكن دائما كان صارما ودقيقا، تحت ضابط سامي في الدولة.

لقد كان البحارة يهاجمون السفن التي يضبطها القرصان ويتسابقون إلى إنتهاب ركابها، وكان كل ما يخص حجرة القبطان يصبح للرايس، وقد كان البحارة يتقدمون نحو البضائع والأثاث وكان في حالة استلام السفينة لا يقع أي نهب ولا يحق أن يباع منها أي شيء وتبعث هذه السفينة مباشرة إلى الجزائر، وتباع في الحين (أسرى، بضائع).

أما إذا كانت الغنيمة البحرية ليس لها قيمة كبيرة خذ ركابها باعتبارهم أسرى، ويفك أجزاءها ويجرد من كان عليها ثم يتم إغراقها في الحين، وفي هذا يذكر ألبير دوفو في كتابه "سجل الغنائم البحرية"، أن التقارير المقدمة للإحصاء عدد الغنائم كانت تكتب أولا مقدمة، مفهرسة تعرف بصفة عامة السفن وطبيعة السفن جنسية البحارين، وطبيعة البضائع المحمولة بعد ذلك يهتمون فقط لسلع المحملة على السفن والأسرى أما السفن الموجهة تعطى مجالا للبايلك والذي بدوره يدمرها أو يبيعها[1].

كانت عملية التعامل مع الغنائم عملية جد منظمة، حيث كان التعامل مع الغنيمة يتم بعناية ودقة، فبعد الاستيلاء على السفن والمراكب من البحار، يعود الرياس للميناء الجزائري وإطلاق طلاقات مدفعية لإعلان السكان لغنيمة، فبعد وصولها توضع في مخازن قرب باب الجزيرة بعد عدها وجردها، أما الأسرى فيودعون في سجون الباشا حتى ينتظر بيعهم في سوق النخاسة، في المزاد العلني في الباتيستان. والجدير بالذكر أنه كان هناك ثلاثة سجون. وهذه السجون هي:

أولا: سجن البايلك ويقع وسط المدينة على شكل مستطيل، ويمتد على 140 قدما طولا و60 قدما عرضا، يضم طابقين طابق سفلي وطابق علوي، يضم كل طابق شرفة مفتوحة، مع عدد لا يحصى من الفرق الصغيرة.ثانيا : سجن قالير Galéra: وهو أصغر حجم من سجن البايلك شيد على مقربة من باب البحرية.

[1] عائشة محمة، الأسرى الأوروبيون في مدينة الجزائر ودورهم في العلاقات بين الجزائر ودول الحوض الغربي المتوسط خلال القرنيين 16م – 17م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ حديث إشراف: عمار بن خروف، غرداية، الجزائر، 2011م – 2012م، ص17.

ثالثا: سيدي حمودة 1785م: اسمه مأخوذ من الشخص الذي تعود له ملكية هذه البناية، وهو أصغر السجون الثلاثة. وقد كانت هذه السجون تستقبل أغلبية الأسرى النزلاء، حيث أن الكثير منهم قضوا حياتهم كاملة في السجون[1].

و في حديثنا عن الأسرى فقد كانت هناك أربع أصناف . القيمة، بحيث يشمل:[2] .

الصنف الأول: الأشخاص الأقوياء بدنيا القادرين على نقل الحمولة والعمل في الحقول والخدمة في الحجارة عبر طرق الإلة وفي دار الصناعة لجزائر وورشة بناء السفن

الصنف الثاني: يضم أولئك الأسرى المسيحيين الذين تم شرائهم للعمل كمرافقين لأسيادهم.

الصنف الثالث: يشمل الأسرى ذوي الحرف وهؤلاء هم الأسرى المسورين.

الصنف الرابع: من الأسرى هم أولئك الأطفال المسيحيون الذين يتم شرائهم مرضاة لله تعالى، بحيث يتم تربيتهم تربية إسلامية .

إن الأسرى الذين يوضعون في خدمة القناصل يتمتعون بحرية الحركة مقابل تعويض ما يسدد كل شهر، أما الأسرى الخواص من الجزائريين فيدفعون هذا التعويض للأشخاص الذين يمتلكونهم ويسمح لهم بالعمل لتوفير مدخول مالي وكان هؤلاء الأسرى يخضعون للحراسة حتى لا يتمكنوا من الهروب، وفي هذا يذكر هانبسترايت عند القبض عليهم في حالة الهروب يتعرضون للضرب بالعصي إلى درجة موت الأسير، لأن الأسير يعتبر جزء من ثروة سيده.[3]كانت عملية توزيع الغنائم كالأتي:[4]

أولا : ثمن الأسرى والبضائع يذهب إلى البايلك

أما في بعض الأوقات تباع الغنائم للسكان، وتأخذ الخزينة العامة الخمس كنصيب لها ،ويحصل البايلك على جزء منه، وقد قدر دوفو لكل مادة ثمنها. حيث أن:

سعر البارود : في سنة 1766م: 2000 ليفر livrer، وعلى كل ثمانية قنطار يعود قنطار واحد للبايلك، أما ثمن الباقي فقد حدد في عهد محمد بن الكبير خمسة عشر ريال للقنطار الواحد، أي ما يعادل تسعة فرانك. بينما في عهد الداي علي باشا ارتفع ليصل إلى عشرين ريال ما يعادل إثنى عشر فرانك.

---

[1] نوال صيدون ،كريمة طيب ، الدور الاقتصادي رياس البحر خلال العهد العثماني، تاريخ الحديث، اشراف جمال الدين، جامعة المدية، الجزائر، د .ط، ص 67.

[2] أشهنو عبد الحميد بن أبي زيان، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، مطبعة الجيش الجزائري، الجزائر 1972، ص261

[3] دراج □، الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس 1512 -1543، ط3، شركة الأصالة لنشر والتوزيع، الجزائر.2015، ص77.

[4] بوعزيز يحي، موجز في ريخ الجزائر، عالم المعرفة لنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص30.

-المدافع: بسعر5بوجو للقنطار .

-الحديد: بمبلغ خمسة للقنطار .

- مختلف المساحيق بمبلغ خمسة وخمسون مائة للقنطار، وقد حدد القنطار في نفس العهد بخمسة وخمسون ريالات.

- جلود البقر:خذ إلى البايلك وتعطي ثمان التالية:

*جلد العجل واحد فرنك،

* جلد الثور: اثنان صايمة.

* جلد البقر واحد صايمة.

* أما الجلود الصغيرة فكانت واحدة صايمة للزوج.

- سعر السلع في نفس العهد ب 6 فرانك عشرة ريال.

غير أن الخمس لم يكن ما أبدا لأن الأشياء الثمينة كانت خذ قبل الاطلاع على الغنائم .[1]

أما لنسبة للبضائع، فكان جزء منها يباع في أسواق المدينة في حين كان جزء يوجد طريقة إلى الدول الأوروبية بواسطة التجار الأوروبيين، أما الأسرى فيقوموا بشرائهم تجار متخصصين بإن اقتسام سفينة محملة يتم وفق قواعد مضبوطة فبعد إعطاء حق الداي، تدفع تكاليف سلطات الميناء ومضاربي الجمارك الذين كان لهم دور في نجاح الحملة، ثم تقسيم حمولة الصافي بين مالكو السفينة ومجموعة الملاحين لتساوي، ثم يقع التقسيم عند إذن لهاتين الحصتين للمالكين على أساس استثمار كل فرد، على سبيل المثال في آخر القرن 18م، كان قسم أحد القرصان 40 حصة واختص رجال البحر بثلاث، ومثل هذا اختص به رجال البحر من الأسرى المسيحيين، وكان نصيب العاملين على عجلة القيادة واحدة فقط، والانكشاريين على متن سفينة القرصنة واحد ونصف وبعد أن تقسم الحمولة ويعاد بيعها إما عن طريق المزايدة أو بطريقة أخرى.

وفي هذه الفترة 1765م - 1830م، كان هناك أربع رسامين (مجلس كتاب الدولة)، وهم(الفيكيلحاجي wikilhadgi وزير البحرية)، كان مسؤول عن المؤسسة العسكرية والمحافظة على دار

[1] بوعزيز يحي، مرجع سابق، ص ص10- 11.

الصناعة وهناك الخزندار مسئول عن الاقتصاد والمالية والإنتاج، أيضا خوجة الخيل[1] ELKHAIL متصرف الجمارك وأغا ثكنة الجزائر.

أما الهدايا فكان يتقاسمها كل من الداي وكتاب الدولة، ومفتش الحرس، وأغا الشيليات، وقائد الميناء وقابض الضرائب والمقتصد مسؤول مطابخ القصر والبوابون.[2]

2.2. مجلس الغنائم البحرية

لقد كانت عملية الغزو البحري، عملية جد منظمة لها هياكلها ومؤسسا ا، ذات الطابع الحكومي، بعيدة عن الأعمال الفردية، ففي إطار إعادة التنظيم لبنية الحكم، أنشأت هيئات قيادية جديدة في البحرية التي استمرت الى غاية اية التواجد العثماني، وقد أخذت هذه الهيئات وقتا وهذا بعد إجراء عدة محاولات ونجد من بين هذه الهيئات:

ديوان الرياس يعتبر من الهيئات الجديدة المنبثقة عن الديوان العام، تعود مبادرة إنشاءه إلى موزومورتوا، مجلس يتكون من ثلاث رياس لمناقشة مسألة السلم والأمن مع فرنسا وهذا ما يدل على إن ديوان الرياس ذو نفوذ كبير في السلطة.[3]

تركز نشاطه حول الصفة الشرعية للغنائم والقرار فيها، كانت قراراته خاضعة لمصادقة الداي الذي كان له الحق في نقضها ليبن كيفية سير هذه المنشآت الجديدة ومدى صرامتها في تطبيق أحكام البحرية من مهامه أيضا البحث في المساءل المتعلقة بنشاط طائفة الرياس، وبالأخص تقرير مصير الغنائم والأسرى الذين كان يجلبهم الرياس وأخذ كل الاجرءات لضمان الأمن والحفاظ على السفينة المقبوض عنها ووجود كل ما كانت تحتويه،حيث كان يفحص السفن وحمولتها وهوية ركابها، فكانوا يطلقون عليه مجلس الغنائم البحرية، في المصادر الأوروبية وإلى جانب هذا كان الديوان يطبق العدالة على جميع أفراد البحرية الغير المنضبطين أو الخارجين عن القانون، فهو بمثابة محكمة الغنائم ومن مهام ديوان الرياس أيضا البحث عن منصب الرايس وعرضه على الداي قرار تعيين من المقترحين وكان يرأسه وكيل الحرج.[4]

---

[1] **خوجة الخيل**: هو أمين الخيل الذي يُدير أملاك البايلك بالأرياف، كان في البداية مكلف بإحصاء الخيل المقدّمة على أساس ضريبة عينية، توسعت مهامه في القرن الثامن عشر لتشمل قضايا الإيجار والبيع. (**ينظر**: عائشة غطاس، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، (ط.خ)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، 1954، الجزائر، 2007، ص168).

[2] حمزة إسحاق زيتوني، المرجع السابق، ص 254.

[3] الّدغيم محمود السيد، أضواء على البحرية الإسلامية، منشورات إتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، مصر، 1994.ص ص49 -50.

[4] مبارك محمد الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، د.م، ص291.

– وكيل الحرج حسب الوثائق الرسمية الجزائرية المكتوبة لعربية ل هو وكيل الحرج بباب الجهاد وهو اسم عثماني مشتق من العربية وكيل خرج وتعني كل ما هو مكلف لنفقات والمؤونة .إن هذا من إنشاءات أوائل الدايات.

المنصب هو أيضا الديوان العام هو مجلس عمومي يضم قيادات الجيش والرياس يرأسه الحاكم العام وله صلاحيات مناقشة مشاكل الحرب والسلم

حسب ألبير دوفو هو وزير البحرية"، وأيضا هو الموظف المسئول عن أعمال الترسانة وتوزيع الغنائم وكان تحت سلطة عدد كبير من الموظفين فهناك نائب يساعده في القيام بالمهام والقبطان.

1/قائد المرسي: وهو مدير الميناء الذي يعاين السفن الصادرة والواردة .

2/الورديان باش: الناظر العام لسجون الأسرى في مدينة الجزائر ويشرف على حسن سيرالسفن وتوزيع عدد المنحرفين والملاحقين الأسرى على متنها.

3/خوجة الخيل: من مهامه جرد الغنائم وقسمة دخلها بين المستحقين بعد إعطاء حق البايلك. وإدارة أملاك البايلك والإشراف على مواشي الدولة التي يقدمها الأهالي كالضرائب العينية التي تفرض عليهم والقيام لإشراف على تجنيد الفرسان.[1]

كان بحارة الجزائر يحصلون على بعض السفن ومستلزمات الأسطول من الغزو البحري. ففي 1767 استولى الرايس مورالي أحمد على سفينة تحمل خشب خاص ببناء هيكل السفن، وفي 1769غنم أحد الرياس سفينة تحمل الملح والخشب لبناء وفي 1813غنم بحارة الجزائر من اليونانيين الثائرين على الدولة العثمانية أكثر من 20مركبا منها ثلاثة كرابيط جُهّزت لمدافع عند عودتهم للجزائر وصارت من جملة السفن الجهادين هذا إضافة إلى الغنائم التي كانت تتركها الدول الغربية بعد حملا ا الفاشلة ضد الجزائر[2].

يتم التعامل مع الغنائم بعناية وبكل دقة، فعند وصولها توضع في مخازن قرب باب الجزيرة، بعد ما يتم عدها وجردها، أما الأسرى فيودعون في سجن الباشا، حتى ينتظر بيعهم في سوق النخاسة لمزاد العلني في البادستان سوق النخاسة وتتم عملية توزيع الغنائم على النحو التالي:

1.استخلاص حق البايلك والمتمثل في ثمن الأسرى والبضائع

[1] مؤيد محمود أحمد المشهداني وسلوان رشيد رمضان، "أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518م – 1830م)"، **مجلة الدراسات التاريخية والحضارية**، ا لمجلد5، العدد 16، جامعة تكورت، 1434هـ – 2013، ص402.

[2] مؤيد محمود أحمد المشهداني وسلوان رشيد رمضان، المرجع السابق، ص402.

2. يقسم المبلغ بعد ذلك إلى قسمين، نصف لأصحاب السفن، والنصف الأخر يوزع على أفراد السفينة بحسب رواتبهم:

- ✓ الرايس له 20 : سهما؛
- ✓ الباش الرايس النائب: خمسة أسهم؛
- ✓ الأغا والطوبيجيا لمدفعجي: ثلاثة أسهم؛
- ✓ الأسير المسيحي الذي يستعمل في الغزو: سهمين؛
- ✓ الإنكشاري+ الأهلي المرتزق: سهم واحد

في حين البضائع تباع في أسواق المدينة، ويجد جزء منه طريقه إلى الدول الأوربية من جديد، بواسطة التجار اليهود، أما الأسرى فقد كان يقوم بشرائهم تجار متخصصون، يجنون أرباحا مضاعفة في المتاجرة بهم، وفي هذا الصدد يذكر الشريف الزهار: " ... وكانت الغنائم تباع بباب استان، فيقع للتجار ربح قوي ووفير وكان السماسرة ينادون على الأسرى، وقيمة كل أسير مايتا (كذا) دورو، فكان الناس يملكون مدة ما أقاموا أسارى، فإذا أتى وقت الغداء يفتدون ب: ألف دورو لكل رأس....

وخلاصة لما تقدم فإن عائدات البحرية، من غنائم وأسرى، كما عرفت تطورا وتزايد في المداخيل، بدأت تعرف تراجعا، متدرج بوتيرة بطيئة نحو التقهقر، وساهم في هذا الضعف عدة عوامل؛ منها من كان انعكاسا لأحداث سياسية عرفتها الجزائر؛ نتيجة عدم استقرار نظام الحكم فيها طيلة القرن السابع عشر ،وأخرى تعود لأوضاع داخلية، ودولية، وحتى طبيعية.

المبحث الثاني: الجهاد البحري للبحرية الجزائرية والعوائد الاقتصادية

المطلب الأول: الجهاد البحري للبحرية الجزائرية

تكاثرت الغنائم في الفترة الأولى للعهد العثماني،ثم أخذت في التناقص حتى كادت تتلاشى في القرن 18م ثم عرفت نموا ملحوظا مع محاولة تطوير البحرية وزيادة نشاطها الحربي وكانت تأتي من ثلاث مصادر أساسية:[1]

-حمولات السفن لغنائم التي تؤخذ من البحر،-ومبالغ فداء الأسرى، - والجزيات(الهداياوالاتاوات)التي تدفعها مختلف الامم الاوربية تحت تدابير اتفاقيات ثنائيةو شكلية لحماية سفنها.

[1] ناصرالدينسعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2008، ص139.

-وهناك مصدر رابع كان يحصل عليه من المؤسسة البحرية بذاتها يتمثل في الإذن بالإرساء ،ورسوم إعادة السفن للوضعية السابقة وتصليح التشكيلات الزائرة وورشات بناء السفن [1].

ومنذ منتصف القرن م18 عرفت البحرية الجزائرية مرحلة انكماش فشّحت الغنائم وقل عدد الأسرى وتناقصت الاتاوات واقتصر دور البحرية على رد الاعتداءات وترقب الغارات والهجمات وفي مستهل القرن 19م دعمت الجزائر أسطولها الحربي حتى أصبح يحتل مكانة مرموقة تحت قيادة ضباط كفاء مثل الرايس حميدو ومن ثمة تضاعف النشاط البحري مستهدفا جميع الأساطيل الأوربية وكثرت الغنائم[2].

ظل الجهاد البحري لمدة طويلة موردا ومصدرا للثروة وعاملا مهما في تنشيط الاقتصاد الجزائري، وخاصة اقتصاد مدينة الجزائر حيث كانت تنال الدولة من غنائمه حصة تتراوح بين السبع والعشر وتحظى ب12%من أسعار السفن المحتجزة ،وتضع تحت تصرفها كل الأسلحة المصادرة في عمليات الجهاد البحري اعتبارها غنائم بحر مشروعة،ومثلت القرصنة بغض النظر عن مشروعيتها من عدمه نشاطا مربحا على كل المستويات وكانت خاضعة لتنظيم محكم فهو يفضل في فصلي الربيع والصيف ،أما الغنائم بعد دخولها الميناء كانت تتحول منها للدولة الخمس (البنجق) ويوزع (الفيء) الباقي على أصحاب السفن المساهمين في تجهيز الأسطول.

ونأخذ كمثال ين سنتي 1628م- 1634م تم الاستيلاء أثناء الحرب مع فرنسا على 80سفينة أسر بها 1331شخصا مما جعل قيمة الغنائم يرتفع إلى حوالي 4752000 جنيه ولكن دوره تقلص اذ بدأ نشاطه يقل وعوائده تنقص منذ القرن 18م رغم الازدهار الذي عرفه في مطلع القرن 19م بفضل جهود رياس مشهورين كالريس حميدو من أشهر غزواته الاستيلاء على السفينة البرتغالية لوسين (Lecygne) ماي 1802م مما وفر أرباحا للجزائر بلغت 246،166ريالا أي 423.19.125 فرنكا وملائمة الظروف الدولية ساهمت بقسط وافر في في تغطية العجز بين سنتي 1805و بأرباح الجهاد البحري التي بلغت 8ملايين فرنك سنة 1815[3].

-مظاهر الجهاد البحري مع بداية الفتح الإسلامي لبلاد المغرب:

يظهر نشاط الأسطول البحري للمسلمين بشمال إفريقيا في غزو أور عبر مضيقين:

الأول: من تونس إلى صقلية حيث كان الهدف هو اتخاذ هذه الجزيرة قاعدة انطلاق لفتح بلاد أوروبا ولذا بعث معاوية بن حديج حملة بقيادة ابنه

[1] وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تع وتق: عبد القادر زبادية، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1996، ص155.

[2] محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، ص120

[3] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص139

إن النشاط البحري الجزائري لم يقتصر بمصادرة السلع والحمولة فقط، بل إنه وفر دخلا جد هام عن طريق الأسرى،حيث شكلت هذه الفئات آفة عالمية وأصبح الأسرى بضاعة للتفاوض والتنازل، والاستغلال الإنساني خاصة في العالم المسيحي، حيث كانوا يؤسرون ويباعون في ظروف قاسية وهذه العملية اعتبرت أكبر جريمة لم يرتكب مثلها ضد الإنسانية، وبدرجة أقل مارس المسلمون الأسرى كردة فعل ومعاملة لمثل للأوروبيين عامة.

فهؤلاء الأسرى كانوا جزءا لا يتجزأ من الغنائم البحرية، وهم من جنسيات مختلفة وكان الاسبان والبرتغاليين والايطاليين، أما الألمان فعددهم قليل.[1]

أما عن نوعية السفن المغتنمة حسب ألبير دوفو، كانت من نوع فير برتغالية،بوطالية وفير إسبانية والسفن من نوع فايسوا vaisseau، أيضا سفن جنوية وعمارات برتغالية وإسبانية وسفن من نوع رك Barque، اسباني، وكاتلندا، وسفن من البرازيل، وسفن هولندية ،وسفن اسبانية من نوع تاران Tartane ومن بعض قوارب الصيادين.

هذا وقد انتهجت الجزائر أسلوب آخر لبسط قيمتها البحرية على الدول الأوروبية وحتى أمريكا، عن طريق المعارك التي يخوضها القراصنة حيث كانت مصادر مالية إضافية للعائدات، وهي الهدايا والجزية التي يدفعها الأوروبيون، مقابل السماح لها لملاحة في الحوض الغربي للمتوسط. هذه الهدايا والإتاوات تختلف سب الشخص والدول المناسبات فكان هناك:

– **هدايا عند تنصيب القناصل** : حيث كانت الدول الأوروبية تعين قناصلها، فيقدم القنصل أوراق اعتماده إلى الدول الجزائرية مع تقديمه هدية للداي أو كبار ضباط الإيالة.

–**هدايا رسمية**:كانت الدول الأوروبية ملزمة على إعطاء الجزية للجزائر وفق لما تنص عليه المعاهدات المبرمة، وهي عبارة عن رسوم.[2]

وبهذا كانت الدول البحرية المسيحية ضحية الأسياد البرابرة وذلك لأنها كانت مجبرة على دفع الجزية للجزائر، وهي: هولندا، الولايات المتحدة، النرويج، الدانمارك، السويد،نابولي، البرتغال ،فهذه الدول كانت تمول الجزائر لمراسي والكوابل والصواري وحديد الرصاص والرماح.

[1] أمين محرز ، الجزائر في عهد الأغوات1569م – 1671م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ حديث، إشراف: عائشة غطاس، جامعة الجزائر 2007 –2008، ص 283 .

[2] الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية 1800– 1830م، د .ط، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1981م، ص33.

أما فرنسا وانجلترا واسبانيا وساردينا وهانوفر ،ترسكانيا والبندقية وراجوسا، لا تدفع الجزية بلكانت تقدم رسوما على شكل مبالغ نقدية مرة واحدة كل سنتين.

و قد كانت الدول الأوروبية تتنافس على كسب ود حكام الجزائر لضمان عملية التمويل ويظهر هذا من خلال ما توجه به القنصل الفرنسي لجزائر ديرونبو شارترات وزير الحربية الفرنسي يحث حكومته على المزيد من الهدايا لحكام مدينة الجزائر، حيث لاحظ أن إنجلترا كانوا يدفعون أكثر من الفرنسيين مما كان يحقق نجاح كبير لمصالح الإنجليز في الجزائر.[1]

المطلب.الثاني. مراحل تطور الغنائم البحرية الجزائرية

-مرحلة الركود (1765م – 1792م)

يذكر مبارك محمد الهلالي الميلي أن سنة 1765م هي فترة غير مستوفية من حيث المعطيات التي سجلت في سجل الغنائم البحرية لألبير دوفو لهذا حاولنا التركيز عن سجل الغنائم البحرية في الفترة الممتدة (1766م-1792م). وهي فترة محمد بن عثمان وقد تميزت هذه الفترة نظام السياسة الخارجية وسير القرصنة التي كانت بعة لها. حيث أصبحت الجزائر أكثر انتظاما فهي تمارس القرصنة من احترام القواعد الدولية ولم تعد القرصنة هي التي تحدد السياسة العامة مثلما كانت في السابق[2].

وما يمكنه القول عن الغنائم البحرية في هذا أنها عرفت انخفاض وركود، وهذا بسبب المعاهدات الدولية التي أبرمتها الجزائر مع الدول الأوروبية وتخلخل في طاقم الرياس بعد أن أصبح عددهم من الأعلاج يتناقص لأن القرصنة لم تعد تجذب الأجانب خاصة بعد الحروب الطائفية في أوروبا وقوة أمريكا التي كان لها دور فعال في جذب أي مغامر لها أيضا وزوال القمح على الأقليات الطائفية، كل هذا ساهم في فتح أفاق جديدة لهجرة الأوروبيين. ولكي نقدم نتائج الغنائم البحرية التي ذكرت في سجل الغنائم البحرية (1765م - 1792م) تناولتها على شكل جداول لتسهيل عملية مراجعتها وهي على الشكل التالي:

[1] عبد القادر نور الّدين، صفحات من تاريخ الجزائر من أقدم عصور إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006.ص182.

[2] مبارك **محمد** الهلالي الميلي، مرجع سابق، ص 141.

السنة	عدد الغنائم	القيمة بالفرنكات	الجنسية
1766	17	113052	اسبانيا، البرتغال، جنوة، مجهولة
1767	18	356703	3 برتغالية، 6 اسبانية، 1 تابولي، مجهولة
1768	19	165539	6 اسبانية، 1جنوبية، 1نابولي، مجهولة
1769	8	291008	4 نابولي، 2 دانمارك، 2 أسبانية
1770	4	86933	1 برتغالي، 1اسبانيا، 1نابولي، 1 مجهولة
1771	1	4351	مجهولة
1772	1	11122	1 نابلولي
1773	2	1992	1 نابولي، 1جنوة
1774	4	121080	2 اسبانيا، 2مجهولة
1775	6	122002	1 نابولي، 1روسيا، 1 اسبانيا، 1مجهولة
1776	10	104572	أغلبها اسبانية
1777	14	122441	أغلبها اسبانية
1778	14	324075	أغلبها اسبانية، 2نابولي، مجهولة
1779	13	315218	الكثير منها اسبانية، جنوبية، نابولية
1780	16	457313	الكثير منها اسبانية، جنوبية، نابولية
1781	13	316204	الكثير منها اسبانية، جنوبية، نابولية
1782	18	581580	الكثير منها اسبانية، وجنوبية، نابولية، 1هولندة
1783	10	180026	الكثير منها اسبانية، جنوبية، نابولية وبرتغالية
1784	6	37456	بالأخص
1785	9	209377	اسبانية، برتغالية، نابولية، أمريكية، ويونانية
1786	6	143803	2 برتغالية، 2يونانية، 1روسية، 1ليقورنية
1787	10	77080	أكثرها نابولية وجنوبية
1788	3	288713	جنوبية نابولية
1789	7	463159	نابولية- وفرنسية بلا جواز
1790	4	95885	نابولية وجنوبية
1791	6	170449	1نابولية، 1غمسوية، مجهولة
1792	6	82943	3 جنوبية مجهولة

الجدول رقم 1 : الغنائم البحرية الجزائرية (1766م – 1792م)[1]

مجموع متوسط الغنائم في الفترة (1766م – 1792م) في السنة قيمتها 16000فرنك".

استناد المعلومات المستخلصة سجلات الغنائم البحرية (1766م-1792م) يتبين لنا من خلال الجدول أن المتوسط السنوي في السنوات الأربع ،(1766م – 1769م) متوسطها جيد نسبيا بلغ 231576 فرنك سيما في سنوات (1770م – 1773م) نتائجها كانت في قيمة السلبية ومتوسطها السنوي هو : 26100 فرنك.

ويذكر مبارك محمد الهلالي الميلي أن هناك قنصل فرنسي أرجع نقص الغزو البحري في هذه الفترة إلى الإنجازات الاسبانية حيث تمكن الاسبان في هذه الفترة في الإستلاء على خمسة أشباك جزائرية سنة 1770م،

[1] عائشة محمة، المرجع السابق، ص135.

وأيضا وقوف الأسطول الجزائري إلى جانب الأسطول العثماني في حروبه ضد اسبانيا هذه الأخيرة التي كان أسطولها كثير النشاط في السواحل الجزائرية.

أما السنوات المحبطة لحملة الفرنسية (1774م – 1777م) متوسط غنائمها السنوي 1117524 فرنك ثم تلتها 5 سنوات أخرى سنة (1778م – 1782م) حيث بلغ متوسطها398878 فرنك، أما السنوات الخمس التالية سنة (1783م – 1787م)، يقدر مبلغها 129548 فرنك وهي السنوات التي تلقت الجزائر فيها الجزائر خسائر فادحة في العدد والعدة نتيجة الحملات الاسبانية على الجزائر خلال سنوات (1190هـ – 1775م)، (1198هـ –1783م)، (1199هـ – 1784م) والتي ألحقت أضرار لغة لأسطول البحري الجزائري.

أما عن السفن فقد حدد ألبير دوفو متوسط حمولة 20 سفينة ب 153تونو للسفينة من دون ذكر الأسعار ومن جهة أخرى يذكر صاحب كتاب القرصنة الأساطير والواقع المنور مروش أن لمراسلات القنصلية والتجارية الفرنسية أوردت بعض الأسعار التي بيعت بها سفن الغنائم في الجزائر.

في السنوات (1775م – 1792م)لفرنكات وهي على النحو التالي:[1]

- شبك اسباني 3000.
- شبك اسباني صغير 3038.
- سفينة من بولي 3240.

لإضافة إلى أسعار أخرى 451445605265، 675، 6594، 9113، 9325، 13669، 16706، 21263، 38000، متوسط هذه السفن هو 10383 فرنك وورد سعر حمولة سفتين واحدة بحمولة 100تونو بيعت سنة 1780م بقيمة 760 فرنك بمبلغ 2100 سلطاني. و21236 فرنك بمتوسط 85 فرنك للتونو هذا وقد كانت السفن التي يشتريها التجار الأوربيين في الجزائر من النوع الذي يعتبر ذو قيمة ذات الأسعار العالية.

أما لنسبة للأسرى فقد بلغ عددهم في السنتين (1765م –1766م) حسب دفتر الشريفات لألبير دوفلكس فهي 1765 بلغ عدد الأسرى 1904 أسير، أما في سنة 1766م بلغ عددها 2004 أسير، أما عن عددهم في السنوات الممتدة (1784م– 1792م) حسب دفتر الغنائم البحرية ندرجها في الجدول الآتي:[2]

[1] عائشة محمة، المرجع السابق، ص136.

[2] عائشة محمة، المرجع السابق، ص135.

السنة	عدد الأسرى
1784	1520 أسير
1785	1372 أسير
1786	1426 أسير
1787	572 أسير
1788	1574 أسير
1789	659 أسير
1790	715 أسير
1791	762 أسير
1792	832 أسير[1]

الجدول رقم 02: دفتر عدد الأسرى في الفترة الممتدة (1784م – 1792م)[1]

– مرحلة الانتعاش النسبي للغنائم البحرية (1793م – 1815م):

في هذه الفترة عرفت الغنائم البحرية من فتر ا الممتدة من (1793م-1815م) نوعا من الانتعاش بعد أكثر من قرن من الركود وبلغت هذه الغنائم فترات لم تعرفها منذ القرن 17م

وقد كان لهذا الانتعاش مجموعة من الأسباب والظروف من بينها جهود القراصنة المشهورين أمثال الرايس حميدو، وملائمة الظروف الدولية والتي ساهمت في تغطية العجز المالي لايالة الجزائر بين (1805م-1815م) هذه بلغت هذه الأرباح ثمانية ملايين فرنك وبلغ المتوسط السنوي لناتج الغنائم البحرية خلال الفترة الممتدة من (1793م-1815م) هو : 712003 فرنك أي 163924قرش وهو تقريبا يعادل 4 مرات للمتوسط السنوي للفترة السابقة (1766م -1792م).[2]

[1] عائشة محمة، المرجع نفسه، ص130.

[2] عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، ط 1، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1986م ص587.

السنة	عدد الغنائم	القيمة بالفرنكات	جنسية الغنائم
1793	15	1352317	أمريكية، هولندية، جنوبية، مجهولة
1794	3	1204366	أمريكية وجنوبية
1795	8	310398	2 نابولية، 3 جنوبية، مجهولة
1796	8	202812	1 بندقية، 3 جنوبية، مجهولة
1797	22	1294270	10 نابولية، 5 جنوبية، 2 اسبانية، 1 توسكانية، مجهولة
1798	42	1510529	أكثرها اسبانية وايطالية
1799	31	1583482	16بندقية، 5نابولية، 2 برتغالية، 1 مالطية، 1 سويدية، 1أمريكية، 1 بروسية، مجهولة
1800	19	523574	17 نابولية، 1 بوندقية، 1 مجهولة
1801	4	340318	3 نابولية، 1 مجهولة
1802	20	575153	19 نابولية، 1 برتغالية
1803	؟	43188	65 أسير من داخل الأراضي، سفينة مجهولة
1804	9	272850	7 نابولية، 2 مجهولة
1805	8	190433	6 نابولية، 1بندقية، 1 برتغالية
1806	6	283439	برتغالية، همبورغية، مجهولة
1807	10	357294	3 برتغالية، مجهولة
1808	10	297106	4 نابولية، 4 برتغالية، 1 يونانية، مجهولة
1809	7	114497	5 نابولية، 1صردانية، 1 يونانية
1810	1	171348	1 تونسية
1811	4	513137	3 تونسية، 1يونانية
1812	12	2136675	5 يونانية، 2 اسبانية، 2 أمريكية، 1تونسية
1813	3	172330	3 يونانية
1814	17	1954133	4هولندية، 3سويدية، 3 دانماركية، 3 اسبانية، 2يونانية 1نابولية
1815	8	770416	1 هولندية، 1 إنجليزية، 1مغربية، 4 مجهولة[1]

الجدول رقم 3: الغنائم البحرية في الفترة الممتدة(1793م – 1815م)[1]

في سنة 1793م استطاع الريس حميدو الإستلاء على سفينة محملة أو الأسرى وذلك بعد معركة مع بعض السفن الأمريكية في سنة(1207هـ -1793م).

وكان الرايس حميدو حسب ألبير دوفو أنه اشتهر لشجاعة. وقيامه بمجموعة من أعطيت أرباحا طائلة لخزينة إيالة الجزائر وأهم هذه الغزوات البحرية هي le ggne حيث حصل على 166246 ريال أي ما يعادل 19423125 فرنك.

[1] عائشة محمة، المرجع السابق، ص135.

أما في سنة 1802م أسر الرايس حميدو سفينة على متنها 282 أسير وكذلك سنة 1808م غنمت قرفاطة الريس حميدو بسفينة حربية برتغالية مجهزة بـ 44 مدفع وأسر 282 أسيرا كانوا على متنها أعطيت اثنان من هؤلاء للبحار الذي كان أول من اقتحم السفينة.[1]

وقد اختلفت جنسية هذه الغنائم فمثلا يذكر منور مروش أنه في سنة 1811 بلغت القيمة الإجمالية للغنائم 513137 فرنكات من جنسيات مختلفة تراوحت بين النابولية واليونانية.

وفي سنة 1812م بلغت قيمة الغنائم لفرنكات 20136675 فرنك خمسة بولية وواحدة سردينية أما في سنة بلغت 1954133 ثلاثة منها تونسية و1 يونانية.

أما فيما يخص قيمة الهدا والإتاوات ففي هذه الفترة (1794م-1815م) ظلت كل من البرتغال والسويد، والدنمارك، وبل تدفع اللزمة مقابل السلم إلى غاية احتلال الفرنسيين الجزائر سنة1830.[2]

وفي سنة 1805م بلغت قيمة الإتاوات 80000 فرنك وسنة 1811م بـ 160000 فرنك، أما سنة 1816م بلغت 113000 فرنك".

وفي سنة 1814 جلبت لايالة الجزائر سبعة سفن سويدية وقد أطلق سراحها بعد دفع السفينة السويدية الجزية. وقامت السلطات الفرنسية بتقديم 30000 فرنك مقابل احتكارها لصيد المرجان في عنابة، كما دفعت بولي جزية سنوية بحوالي 24000 فرنك.

وفي تاريخ 2 مارس 1796م وافق مجلس الشيوخ على أن تدفع الولايات المتحدة الجزية السنوية 12000سكويني جزائري أي 21600 على شكل تجهيزات حربية لإضافة إلى دفعها الفدية وقامت انجلترا بإرسال ذخائر بحرية وعسكرية إلى الجزائر لتعويض إيالة الجزائر عن خسائر الجزية التي تسببت فيها الحروب بين المتنازعين الأوروبيين لإضافة إلى لجوئها إلى التفاوض من أجل إطلاق سراح طاقم باخرة اسبانية وقد دفعت إنجلترا مقابلها 70000 دولار.

وقد كان لقوة وضعف الأسطول البحري الجزائري أثر في تزايد وتراجع الغنائم البحرية حيث وصف الجاسوس بوتان أن الأسطول الجزائري في مطلع القرن م19 بأنه لم يذكر، وكانت هذه المرحلة مرحلة صراعات دولية (1793م -1815م).

[1] عائشة محمة، مرجع سابق، ص 144.

[2] علي بليت، الرايس حميدو أميرال البحرية (1740م - 1815م)، د.ط، منشورات تالة، الجزائر، 2006، ص 14.

حيث أنه في سنة 1800كان للجزائر 16 سفينة فقط ولها 335 مدفعا ثم بدأ العدد يرتفع سنة (1217هـ-1802م) إلى 66 بارجة ولكل منها 25 مدفعا،ولكن أخذ هذا العدد في النقصان إلى 41 سفينة.[1]أما فيما يخص قنصية الأسرى ففي هذه الفترة أي (1794م-1816م) حسب ألبير دوفلكس فإنه في سنة 1794م بلغ عدد الأسرى 779 وفي سنة 1806م بلغ عددهم 1228 أسير وفي سنة 1812 بلغ عددهم 1475أسيراً .

الجدول رقم 04: يوضح عدد الأسرى من (1794م – 1816م)[2].

السنة	عدد الأسرى
1793	755
1794	779
1795	730
1806	1228
1808	1422
1809	1545
1810	1357
1810	1345
1811	1475
1812	1625
1813	1525
1814	1450
1815	1016

من خلال الجدول أن عدد الأسرى في سنة 1812م بلغ 1625 أسير وفي سنة 1815متناقص عددهم أي 1016 أسير.

– مرحلة التراجع الكلي للغنائم البحرية (1816م – 1830م)

تعتبر سنة1816م نقطة تحول في ريخ النشاط البحري لإيالة الجزائر. حيث عرفت البحرية الجزائرية عدة مشاكل واضطراباتخاصة في الفترة الممتدة (1818م-1830م)،وهي فترة الداي حسين باشا أثرت في نشاطها

وبعد انعقاد مؤتمر فينا سنة 1816م الذي كان من طرف الدول الأوروبية حول قضية ما لاسترقاق والقرصنة البحرية، حيث وضع هذا المؤتمر حد نهائيا لمغامرات رياس البحر في الحوض الغربي المتوسط، الذي تزعمته بريطانيا ضد الجزائر هذه الأخيرة التي رفضت إطلاق الأسرى. فجاءت حملة اللورد إكسموث التي ضمت قوة بحرية تتكون من 36 سفينة حربية كانت بمساعدة الهولنديين، وكانت هذه الحملة ضربة قاضية للنشاط البحري مما أدى إلى لجوء لإيالة إلى الهدنة. وتكبدت العديد من الخسائر الفادحة ولم تسلم سوى قطعتان بحريتان كانتا في

[1] يحي بعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا (1780م – 1798م)، ط.خ، ديوان المطبوعات الجامعية، 2009، ص 121.
[2] عائشة محمة، المرجع السابق، ص132.

وهران، وقد وضعت هذه الحملة حدا لمرحلة الانتعاش المؤقت للنشاط البحري وبلغت قيمة هذه الخسائر1015625 جنيه استرالييني".

فيما يخص الأسرى فيقول أحمد شريف الزهار: «اتفق جميع الدايات مع السلطان محمود على إلغاء الأسر فالمسلمون لا يأسرون النصارى، والنصارى لا يأسرون المسلمين واتفقوا على ذلك».[1] ولقد استغل ممثل بريطانيا هذا الهجوم أي حملة اللورد إكسموثلإزة الدول الأوروبية ضد الجزائر وأصبحت القوة البحرية لإلة الجزائر متواضعة خاصة بعد تخليها عن قاذفات الأحجار التي أصبحت غير مهمة أمام تطو ر البحرية الأوربية – خاصة بعد الثورة الصناعية واختراع السفينة التجارية سنة1807م، فالبحرية الجزائرية كان محكوما عليها لإعدام مما أدى إلى تناقص الغنائم البحرية وإبرام الجزائر لمعاهدات السلم مع الدول الأوروبية مما جعل الأمر صعبا لدى الرياسة. وتميزت الغنائم البحرية في الفترة الممتدة بين (1816م – 1830م) بنتائج مختلفة حسب كل وذلك من خلال ما ذكره ألبير دوفو.فقيمة ثروات الخزينة سنة 1817م حسب ميرلMerle بلغت 6853769 فرنك وفي سنة 1822م بلغت ثروات الخزينة 13000000 فرنك حسب شالر ودوفال4، وفي سنة 1818م . وقعت الجزائر معاهدة سلم مع فرنسا وقدرت قيمتها سبعة ملايين فرنك ولكنها سدد ا بعد عامين وتقديم القنصل الفرنسي هدية للداي بعد توقيعه للمعاهدة وتمثلت هذه الهدية في عقد محشو لحجارة الكريمة، وفي سنة 1816م دفعت فرنسا وإنجلترا واسبانيا وهولندا الجزية التي قدرت بمبلغ مجموعه 580000 قطعة نقدية حوالي 696000 دولار، وأعطت الدنمارك والسويد مدفوعات بمقدار254000 دولار[2]. أما في سنة 1822م تم الاستيلاء على سفينة يونانية كانت مشحونة لقمح. ولكن يذكر ألبير دوفلكس أن السنوات (1821م -1822م -1823م) أن الغنائم البحرية لهذه الفترة لم تسجل في سجل الغنائم البحرية – حتى سنة 1824م حيث قدمت السلطات الفرنسية 30000 فرنك مقابل احتكارها لصيد المرجان في عنابة كما دفعت بولي جزية سنوية بحوالي 24000 فرنك، وقدم مالك السويد والدنمارك نفس المبلغ، أما في السنة الموالية أي (1824م -1239هـ) فحسب ألبير دوفلكس أنه تم الاستيلاء على خمسة سفن اسبانية تحتوي على بضائع بلغت قيمتها 101948 ريال وفي سنة 1825م تم الاستيلاء على خمسة سفن وبيعها، وفي يوم 20 أوت من سنة 1826م استولى الرياس على سفينتين بعتين للبابوية.[3] أما فيما يخص الإتاوات والهدايا الخاصة هذه السنة فقد وافقت البرتغال أن تدفع للجزائر 5000

[1] جون ب وولف، الجزائر وأوروبا (1500-1830م)، تر وتع: أبو قاسم سعد الله،، ط .خ، دار الرائد، الجزائر، 2009م، ص 149.

[2] الدين سعيدوني، "الخزينة الجزائرية (1800م – 1830م)"، **المجلة التاريخية المغربية**، العدد 3، جانفي 1975م، تونس، ص27.

[3] جون ب وولف مرجع سابق، ص 150.

دوقة واحدة في كل سنة، وذلك من أجل الحصول على امتياز التجارة في البحر الأبيض المتوسط.وفي سنة 1827م فرض الحصار الفرنسي على السواحل حيث بلغ عدد الأسرى 22 أسير أغلبهم من الاسبان وذلك بسبب معركة فرين التي تعتبر من حلاقات تقهقر الأسطول الجزائري[1]

[1] عائشة محمة: مرجع سابق ص149.

خاتمة

توصلنا في الأخير إلى جملة من الاستنتاجات من خلال دراستنا للمادة العلمية التي أتيحت لنا هذه الدراسة الموسومة ويمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

-تم انطواء الجزائر تحت الخلافة العثمانية رسميا سنة 1519م خاصة بعد دخول الإخوة بربروس إلى أرض الجزائر من خلال أعمالهم التى قاموا بها وكذلك تحريرهم لبعض السواحل الجزائرية ولهذا تعتبر الجزائر أول إيالة عثمانية في المغرب الإسلامي التي قادها خير الدين بربروس

-يعتبر الأسطول الجزائري الواجهة الأولى لصد أي عدوان خارجي لذلك عمل الإخوة بربروس على إنشاء أسطول جزائري قوي وتطويره من خلال إنشاء ورشات لبناء السفن ولزيادة عددها وصنع تنظيم خاص به

-من أشهر قيادات رياس البحر للوزارة البحرية الرايس علج علي، صالح رايس، رايس عروج ساهموا في العديد من حروب الدولة العثمانية ضد الدول الأوربية ومن أهمها معركة ليبانت سنة 1571م

-عرفت البحرية الجزائرية خلال القرن السادس عشر أوج قوتها، فكان العصر الذهبي لها حيث لعب الأسطول الجزائري للإيالة دوراً محورياً في البحر المتوسط، فمع تزايد نشاطه وعمله المكثف الذي كان تحت لواء الدولة العثمانية أدى ذلك إلى ارتفاع العائدات البحرية من غنائم (مادية وبشرية)

-شملت الغنائم البحرية وقوع أعداد من الأسرى حيث تضاعف عدد الأسرى المسيحيين في الجزائر، والتي تضاربت المصادر والدراسات الأوربية في تقدير إعدادهم،عرفت أسعار الأسرى تطورا كبير حيث ارتبط تحديد ثمنه بالظروف الخارجية المحيطة وبالنشاط البحري الأسطول الجزائري

- من خلال دراستنا وجدنا أن المؤرخين الأوربيين أغلبهم متحاملين عن البحرية الجزائرية ويصفونها دائما بالقرصنة أما المؤرخين العرب والمسلمين فيعممون على أعمال البحرية صفة الجهاد وينكرون عليها صفة القرصنة، لكننا من خلال تتبعنا لمسيرة البحرية وجدنا أنها تميزت بصفة الجهاد في القرن 16م وما لاحظناه أن مع بداية القرن 17م، أصبحت صفة القرصنة هي الغالبة.

نستنتج أن الجزائر كانت محطة أنظار العديد من الدول الأوربية، وعلى رأسها إسبانيا نظراً لموقعها الاستراتيجي الذي تحلته بإطلالتها على سواحل البحر الأبيض المتوسط الذي كان يمثل في تلك الفترة بؤرة التوتر ومركز الصراع بين مختلف الدول الأوربية.

الملاحق

الملحق رقم 01: الأسطول الجزائري يعود بالغنائم[1].

[1]- بسام العسلي، مرجع سابق، ص 119

الملحق رقم 02: صورة لسفينة الغيلوطة[1].

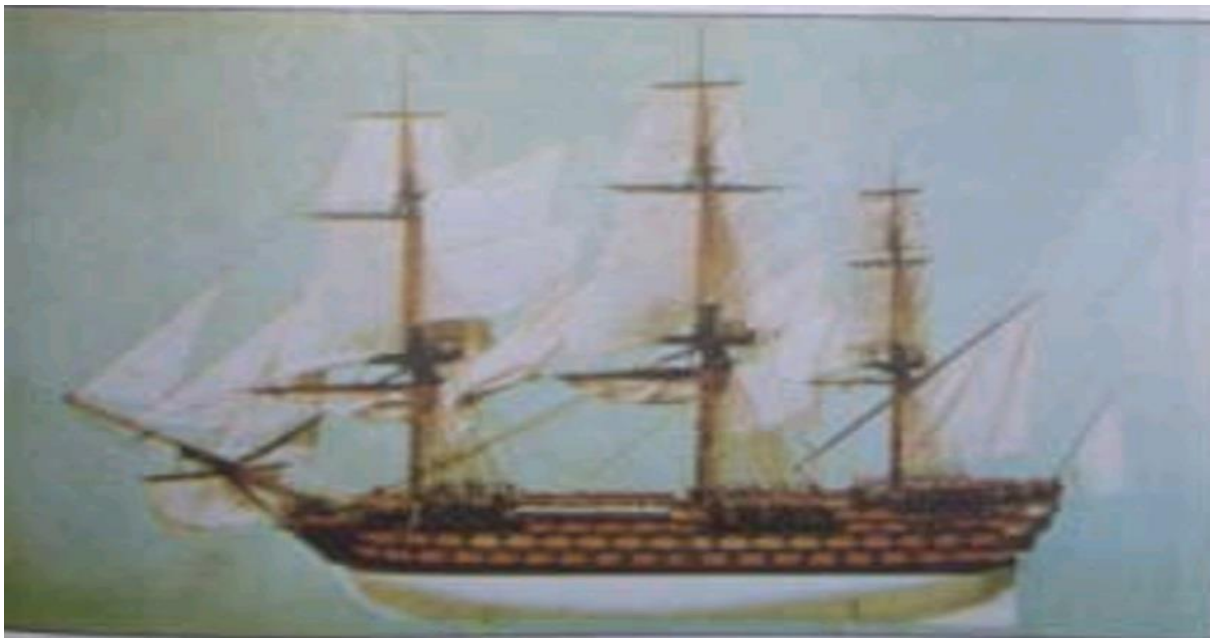

صورة لسفينة الفرطاقة

[1]- سلاحان سليم، تطور صناعة السفن الحربية بالجزائر على عهد العثمانيين 1514-1830 من خلال المصادر التاريخية الإسلامية، مخطوط، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2007-2008، ص 287.

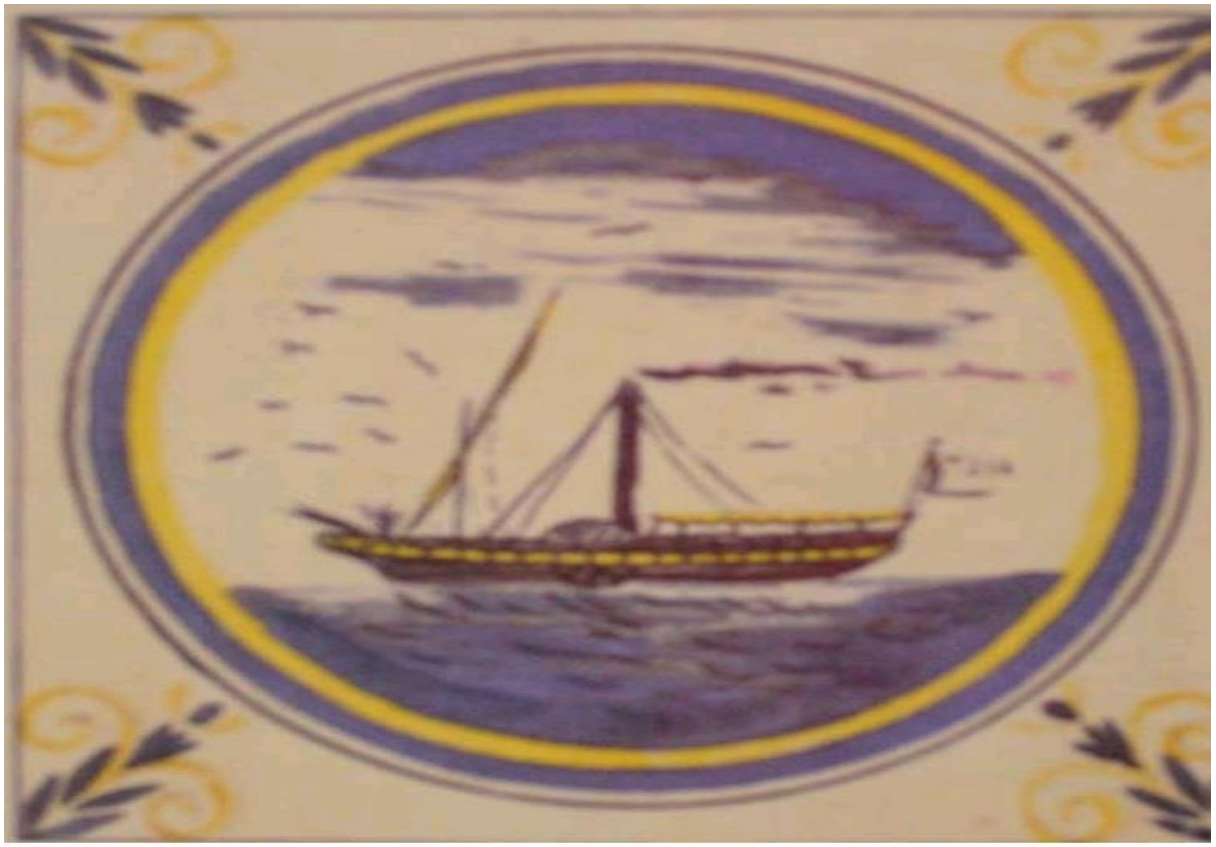

الملحق رقم 03: صورة لبابا علي عروج[1].

[1]- نايت بلقاسم آيت بلقاسم، مرجع سابق، ص 59.

الملحق رقم 04: خير الدين (بربروس الثاني)[1].

[1]- نايت بلقاسم آيت بلقاسم، مرجع سابق، ص 60.

الملحق رقم 05: حملة شارلوكان[1].

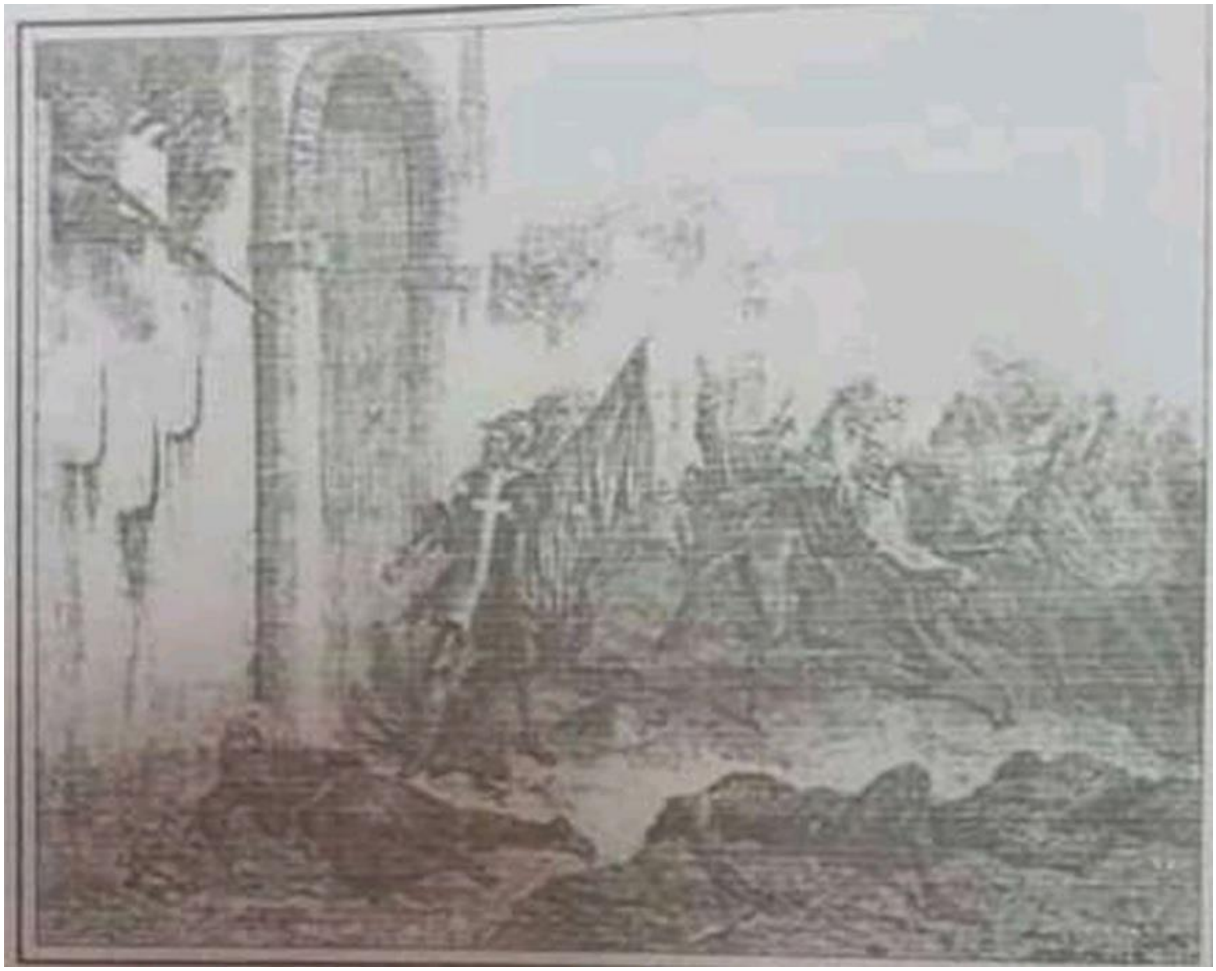

[1]- سهيلة رغدي، مرجع سابق، ص 77.

قائمة المصادر والمراجع

أولا:الكتب العربية

- ابن أبي ريان آشنهو : دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، المطبعة الشعبية للجيش الجزائر ،1986.
- ابن منظور، لسان العرب،تح:عبد الله الكبير وآخرون، مج11، دار المعارف ،2000
- أبي راس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار ،تح: محمد غانم ،منشورات Crax،2005،ج1
- أحمد السليماني ،تاريخ مدينة الجزائر ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر
- أحمد الشرياصي. المعجم الاقتصادي، دار الجيل ،1981،
- أحمد توفيق المدني : مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر (1830 -1754م) ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1980
- أحمد توفيق المدني ،حرب الثلاث مائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792،الركة الوطنية للنشر والتوزيع ،ط2،الجزائر ،1983
- أرزقي شويتام، دارسات ووثق في ريخ الجزائر العسكري والسياسي (1518- 1830)، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر ،2010.
- أشهنو عبد الحميد بن أبي زيان ،دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، مطبعة الجيش الجزائري، الجزائر 1972
- أميلي حسن، القراصنة ومعتقدا م بشمال إقريقيا في كتاب ر ر وقراصنتها، ا لة التاريخية المغاربية، العدد 115 ،تونس
- أيه لله نقي المدرسي، التشريع الإسلامي مناهجه ومقاصده، ج7، ط1
- بن فارس زكرياء، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، ج4، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع
- بوعزيز يحي، تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ط1،دار الهدى ،الجزائر ،1955
- بوعزيز يحيى ،موجز في ريخ الجزائر، عالم المعرفة لنشر والتوزيع، الجزائر، 2009
- جون ب وولف، الجزائر وأوروبا (1500- 1830م)، تر وتع: أبو قاسم سعد لله،، ط .خ، دار الرائد، الجزائر، 2009م
- الحسن بن محمد الوزان الفاسي ،وصف إفريقيا، ج1، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983
- الحسن عيسى، ريخ العرب من بداية الحروب الصليبية إلى اية الدولة العثمانية، دار الأهلية، الأردن ،2008

- حنيفي هلايلي ،أوراق في ريخ الجز ائر في العهد العثماني ،ط1،دار الهدى ،الجزائر 1429هـ -2008م
- خلاصي علي، المنشآت العسكرية الجزائرية في العصور الحديثة، مطبعة ديوان الجزائر، د.ط ،2008.
- دراج ،الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس1512 -1543 ،ط3، شركة الأصالة لنشر والتوزيع، الجزائر.2015
- دراج محمد،الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1543_1512م)، الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر،2012م
- الّدغيم محمود السيد ،أضواء على البحرية الإسلامية، منشورات إتحادالمؤرخي العرب القاهرة، مصر ،1994
- الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية 1800- 1830م، د .ط، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ،1981م
- سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، د.ط، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000
- السيد السابق، الفقه والسنة ،المجلد2، ط الفتح، الفتح للإعلام العربي ،2008
- شويتام أرزقي، دارسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي الفترة العثمانية 1519_1830دار الكتاب العربي،ط2،الجزائر،2016م.
- صيدون نوال، طيب كريمة، الدور الاقتصادي رياس البحر خلال العهد العثماني،تاريخ الحديث، اشراف جمال الدين، جامعة المدية ،الجزائر، د .ط
- عائشة غطاس، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، (ط.خ)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، 1954، الجزائر، 2007
- عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي 1930_1514، دار هوما للنشر والتوزيع، الجزائر،2005م
- عبد الحفيظ لكحل، الحديث في شرح المصطلحات التاريخية، دار الحديث للكتاب، الجزائر ،2003
- عبد الرحمان الجيلالي،تاريخ الجزائر العام، ج3، ط 1، دار الثقافة، بيروت، لبنان ،1986م
- عبد القادر نور الّدين،صفحات من تاريخ الجزائر من أقدم عصور إلى إنتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر ،2006.
- عزيز سامح ألتر، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر:محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1989

- العسلي بسام، خير الدين بربروس والجهاد في البحر(1470-1547)، دارالنفائس، بيروت، 1980
- العسلي بسام، خير الدين بربروس والجهاد في البحر، دار النفائس، ط1، بيروت، 1980م
- علي بليت، الرايس حميدو أميرال البحرية (1740م -1815م) ،د.ط، منشورات تالة، الجزائر ،2006
- علي خلاصي: العمارة العسكرية العثمانية في مدينة الجزائر، المتحف المركزي للجيش الجزائر ،1985.
- عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، ج2، د.ط، دار المعرفة، الجزائر
- فريد بنور،الجواسيس الفرنسيون في الجزائر(1830-1872)، (د ط)، دار الواحة للكتاب، الجزائر، 2009
- لمنور مريوش، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني القرصنة، الأساطير الواقع، دار القصبة، الجزائر، ج4، 2008.
- مبارك محمد الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية،د.م
- مجموعة من المؤلفين، الموسوعة العربية الميسرة، (د.ط)، المكتبة العصرية، لبنان -بيروت، 2010
- مجهول، سيرة المجاهد خير الدين بربروس ،تحقيق وتقديم وتعريب عبد الله حمادي، دار القصبة للنشر، الجزائر 2009،
- محمد العربي الزبيري ،التجارة الخارجية للشرق الجزائري، د.ط،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1972
- محمد خير فارس، ريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الإحتلالالفرنسي ،(د،د)، ط(،1د،م)، 1969.
- محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: إحسانحقي، دارالنفائس، ط1، بيروت ،1971
- مختار حسناوي وآخرون التاريخ العسكري للجزائر من الفتح الإسلامي إلى ق 16، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية الجزائر .2007.
- المنور مروش: دراسات في الجزائر في العهد العثماني الأساطير والواقع، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009.
- ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ،ط2،دار البصائر ،الجزائر، 2008
- نعيمة بوحموش : طائفة رياس البحر، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات 2015،.
- هلايلي حنيفي، أوراق في ريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى، دط، الجزائر ،2008.

- وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تع وتق: عبد القادر زبادية، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1996
- يحي بعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا (1780م – 1798م)، ط.خ، ديوان المطبوعات الجامعية،2009
- يحي بن خلدون أبي زكرياء ،بقية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد ،تق وتح وتع:عبد الحميد حاجيات ،مكتبة الوطنية الجزائرية ،الجزائر ،1986،ج1
- يحي بوعزيز : الموجز في تاريخ الجزائر، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، ط2، ج 2، الجزائر، 2007.

البحوث والرسائل الجامعية

- أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1519-1830)، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2006/2005
- سرحان حليم، تطور صناعة السفن الحربية في الجزائر في عهد العثمانيين، رسالة **ماجستير في الآ ر الإسلامية**، معهد الآثار ،جامعة الجزائر، الجزائر، 2007 -2008
- سلاحان سليم، تطور صناعة السفن الحربية بالجزائر على عهد العثمانيين 1514-1830 من خلال المصادر التاريخية الإسلامية، مخطوط، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2007-2008
- فكاير عبد القادر، الصراع الجزائري الإسباني في الحوض الغربي للبحر المتوسط خلال القرن، 16رسالة ماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر،2000،2001.
- كليل صالح خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني لاحتلال المغرب الأوسط، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر تحت إشراف علي أجاقو، جامعة باتنة، 2007/2006،
- حمزة إسحاق زيتوني ،البحرية الجزائرية وتأثيرها في العلاقات الجزائرية الفرنسية 1519-1800،مذكرة لنيل شهادة الماجستر في التاريخ الحديث ،جامعة غرداية ،2012/2011
- درويش الشافعي،علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط مع إسبانيا خلال القرن العاشر هجري، السادس عشر ميلادي ،مذكرة لنيل شهادة الماجيستر تخصص ريخ الحديث ،معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة غرداية ،الجزائر،2010،2011م.

- عائشة محمة،الأسرى الأوروبيون في مدينة الجزائر ودورهم في العلاقات بين الجزائر ودول الحوض الغربي المتوسط خلال القرنيين 16م-17م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ حديث إشراف: عمار بن خروف، غرداية، الجزائر،2011م - 2012م
- محرز أمين،الجزائر في عهد الأغوات1569م - 1671م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ حديث، إشراف: عائشة غطاس ،جامعة الجزائر 2007 -2008

المقالات والمجلات العلمية

- إبلالي أسماء، التحرشات الإسبانية على سواحل القرن 10هـ ،16م، مجلة روافد للبحوث والدراسات، العدد، 2جامعة غرداية ،الجزائر ،2017م.
- أبو القاسم سعد لله "رياس البحر" **مجلة الدراسات التاريخية**، العدد 3، جامعة الجزائر 2، الجزائر ،1987
- الدين سعيدوني، "الخزينة الجزائرية (1800م - 1830م)"، **المجلة التاريخية المغربية**، العدد 3، جانفي 1975م، تونس
- كنيوة هيبة وشافو رضوان، مساهمة البحرية الجزائرية في إقتصاد إ لة الجزائر خلال القرن السابع عشر، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والإجتماعية، ا لد، 12العدد، 2 .م2021.
- المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية: ع11 و12، مؤسسة التاميمي للبحث العلمي للبحث العلمي والمعلوماتي، تونس ،1995.
- مؤيد محمود أحمد المشهداني وسلوان رشيد رمضان ،"أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518م - 1830م)"، **مجلة الدراسات التاريخية والحضارية**، ا لمجلد5، العدد 16، جامعة تكورت، 1434هـ - 2013

المراجع الأجنبية:

Diego de Heade, Topographie et histoire générale d'Alger, traduit, de l'espagnol par, Monnerau, et Berbrugger, imprimé, valladolid,1870.

PèreDan ,histoire de Barbarie et de ses corsaire des royaumes des villes d'Alger،de Tunis de salé et tripoli،2ème édition،paris،Rocdet،1637

الفهارس

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

مقدمة أ

الفصل التمهيدي: ظروف التحاق الجزائر بالدولة العثمانية

أولا: الجزائر إيالة عثمانية **03**

ثانيا: القرصنة البحرية ودورها في تعزيز النشاط البحري **12**

الفصل الأول:الأسطول البحري الجزائري

المبحث الأول: نشأة الأسطول البحري الجزائري. **19**

المطلب الأول: ظروف وعوامل نشأة الأسطول البحري الجزائري. **19**

المطلب الثاني: الأسطول البحري الجزائري وأهم سفنه وعتاده. **23**

المبحث الثاني: تطور البحرية الجزائرية **29**

المطلب الأول: تطور الأسطول البحري الجزائري. **30**

المطلب الثاني: سيطرته على حوض المتوسط وأهم قيادته **33**

الفصل الثاني:الغنائم البحرية

المبحث الأول: غنائم البحرية الجزائرية في العهد العثماني **42**

المطلب الأول:ماهية الغنائم البحرية

42

المطلب الثاني:كيفية التعامل مع الغنائم وطريقة توزيعها **44**

المبحث الثاني: الجهاد البحري للبحرية الجزائرية والعوائد الاقتصادية

49

المطلب الأول: الجهاد البحري للبحرية الجزائرية **49**

المطلب الثاني: مراحل تطور الغنائم البحرية الجزائرية

52

الخاتمة 61

الملاحق 63

قائمة المصادر والمراجع 69

الفهارس 76

بحمد الله

ملخص:

ركزت هذه الرسالة على فترة مهمة من العلاقات الجزائرية الإسبانية خلال القرن 18م بعد صراع مرير وتوتر دائم بن البلدين. حاولت إسبانيا السيطرة على سواحل شمال إفريقيا بعد تتبعها لمسلمي الأندلس الفارين من بطشها، شنت جملة من الحملات الصليبية. كانت الجزائر خلال هذه الفترة تعيش ظروف داخلية من قيام ثورات شعبية، تراجع موارد البحر، استقلالها عن الباب العالي سياسيا وعسكريا.

بعد توقيع معاهدتي 1786 و1791م تمكنت الجزائر من استكمال وحدتها بعد تحرير وهران والمرسى الكبير بعد حرب دامت 300سنة. ساهمت هاتين المعاهدتين على قيام علاقات سلمية وتجارية حيث تمكنت إسبانيا من الحصول على عدة امتيازات في الغرب الجزائري ساعد في قيام مؤسسات تجارية إسبانية في الجزائر. بدأ التجار الإسبان بغزو الموانئ الجزائرية وانتشرت العملة الإسبانية في السوق، أدى إلى خلق تبادل تجاري وانتعاش الاقتصاد بفضل طرق النقل والمواصلات عبر الموانئ الجزائرية والإسبانية.

الكلمات المفتاحية: الغنائم، الجزائر العثمانية، الجهاد.

Summary:

This letter focused on an important period of Algerian-Spanish relations during the 18th century after a bitter conflict and constant tension between the two countries. Spain tried to take control of the North African coasts after tracing the Muslims of Andalusia fleeing their infiltration, launching a series of crusades. During this period, Algeria was living under internal conditions of popular revolts, the decline of the sea's resources, and its independence from the high door politically and militarily.

After signing the Treaties of 1786 and 1791, Algeria was able to complete its unit after the liberation of Oran and the Grand Marina after a war of 300 years. These treaties contributed to peaceful and commercial relations, as Spain was able to obtain several concessions in the Algerian West that helped establish Spanish businesses in Algeria. Spanish traders began invading Algerian ports and spreading Spanish currency into the market, creating a trade exchange and reviving the economy thanks to transport and communications routes through Algerian and Spanish ports.

Key words: Keywords: spoils, Ottoman Algeria, jihad.